جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات أدبية
التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

رقم: ج/71

إعداد الطالب:
عيداوي تسنيم / بحري كنزة

يوم: 20/06/2023

صورة الأنا والآخر في رواية "تغريدة البجعة" لمكاوي سعيد

لجنة المناقشة:

جمال مباركي	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	**مشرفا**
نوال بن صالح	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
ربيعة بدري	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

نشكر الله عز وجل ونحمده أولا وقبل كل شيء.

كل الشكر لأستاذي الفاضل "جمال مباركي" على قبوله الاشراف علينا، وتخصيص وقته الثمين لتوجيه مسارنا بالنصح.

والشكر الموصول لكل من ساهم في إتمام هذا العمل.

مقدمة

أصبحت الدراسات والبحوث المتعلقة بموضوع الانا والآخر مدرجة بكثرة في جميع مجالات الحياة الفكرية والثقافية والسياسية خاصة في الرواية العربية المعاصرة، وجلب اهتمام كثير من النقاد والروائيين والمفكرين الذين تناولوا علاقة الشرق العربي (الأنا) بالغرب (الآخر) في أعمالهم الروائية والقصصية، فالعلاقة بين الأنا والآخر أصبحت تيمة محورية يقصدها الروائيون ويضمونها خطاباتهم الروائية التي تعد الأقدر تعبيرا على علاقات الانسان المعقدة، سواء على صعيد الذات أو المجتمع.

والمطلع على الرواية العربية المعاصرة سيجدها مفعمة بالمواضيع الجدلية والأكثر توترا في صلة الأنا بالآخر، حيث ناقشت الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، وهذا راجع إلى الظروف التي عاشها الوطن العربي من استعمار وتبعية، مما أسهم في تكوين الصور السلبية للآخر الذي رسم صورا معينة في وعي الأنا التواقة لاكتشافه، ومعرفة جميع تمظهراته استنادا إلى علم الصورولوجيا (**Imagologie**).

وبحثنا هذا يدرس ثنائية (**الأنا والآخر**) التي حضرت بقوة في رواية "تغريدة البجعة" لمكاوي سعيد التي تناولناها بالدراسة لما أثارته وطرحته من قضايا متعلقة بصورة الأنا والآخر.

وتبعا لما تقدم، جاء موضوع مذكرتنا موسوما بـ: (صورة الأنا والآخر في رواية "تغريدة البجعة") لمكاوي سعيد بهدف إزالة بعض الغموض في مضمونها ومحاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- كيف جسد الروائي (مكاوي سعيد) صورة الأنا والآخر في روايته؟
- كيف تجلت النظرة المتبادلة لكليهما؟
- وما نوع العلاقات التي تربطهما؟

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هو: شغف الكشف عن مضمون هذه الرواية، والتعرف على براعة هذا الروائي في استخدام أساليب روائية (تقنيات) في

عرض موضوعاته بأسلوب أدبي راق، وكذلك الكشف عن أهم القضايا التي تطرق لها الروائي والتي تعكس معاناة الأنا العربي في ظل علاقته بالآخر الغربي.

ومنه اقتضت دراستنا خطة تتكون من مقدمة يليها مدخل وفصلان تطبيقيان وخاتمة وملحق، حيث تناولنا في المدخل بعض المفاهيم التي تساعدنا على التنظير للموضوع كالآتي: (صورة، الأنا، الآخر) فضاء المفاهيم.

- أما الفصل التطبيقي الأول فجاء موسوما بعنوان: **تجليات الأنا في رواية "تغريدة البجعة"**، وتطرقنا فيه إلى مبحثين:

المبحث الأول: الأنا والآخر من خلال العنوان.

المبحث الثاني: تجليات صور الأنا في الرواية.

وجاء الفصل التطبيقي الثاني بعنوان: **تجليات الآخر في رواية "تغريدة البجعة"**، وتطرقنا فيه إلى مبحثين:

المبحث الأول: تجليات صورة الآخر في الرواية.

المبحث الثاني: العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية.

وأنهينا هذا البحث بخاتمة حوت نتائجه.

ونظرا لطبيعة الموضوع فقد اتبعنا المنهج البنيوي في تفكيك صورة الأنا والآخر، والمنهج السيميائي في دراسة دلالات صور كل من الأنا والآخر.

وقد استعنا في هذا البحث بجملة من المصادر والمراجع، فكانت رواية "تغريدة البجعة" المصدر الأساس للدراسة ونواة البحث، إضافة إلى ثلاث مراجع أساسية:

- صورة الآخر في الخطاب القرآني للدكتور حسين الشمري.
- الغرب في الرواية العربية الحديثة للدكتور جمال مباركي.

- شرق وغرب رجولة وأنوثة لجورج طرابيشي.
- الصورة الأدبية لمصطفى ناصف.

وفي طريق إنجاز هذا البحث اعترضتنا مجموعة من العقبات منها: صعوبة الإلمام بكل العناصر التي يستوجب معالجتها نظرا لضيق الوقت.

وختاما نتقدم بكامل الشكر والتقدير لأستاذنا **"جمال مباركي"** على متابعته لنا وحرصه على توجيهنا وتأطيره لعملية البحث، كما نتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء اللجنة المناقشة لما يبذلونه من جهد في قراءة البحث وتقويمه وتوجيهه.

راجين الله أن يكون هذا البحث مقبولا وغنيا ومفيد القارئة إن شاء الله.

مدخل: (صورة، الأنا، الآخر) فضاء المفاهيم

أولا: مفهوم الصورة

ثانيا: مفهوم الأنا

ثلثا: مفهوم الآخر

رابعا: العلاقة بين الأنا والآخر

أولا: مفهوم الصورة

1. لغة

وردت في لسان العرب لابن منظور مادة (ص، و، ر) صورة: "الصورة في الشكل، والجمع صور، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي، والتصاوير: التماثيل"[1]

أما في القرآن الكريم وردت لفظة صورة في قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ)[2]

وهنا نرى مصطلح "الصورة" قد أخذ معنى الشكل الخارجي لكل مادة محسوسة وللإنسان وهيئته.

وفي معجم الوسيط وردت كلمة صورة بمعنى "صورة المسألة أو الأمر: صفتها والنوع، ويكون هذا النوع على ثلاث صور، وصورة الشيء وهيئته المجردة، وخياله في الذهن والعقل"[3].

وقد جاء أيضا في معجم البستان كلمة صورة بمعنى: "صور، يصور، صورا ما يقال عن عنقه صور، صوره تصويرا جعل له صورة وشكلا ورسمه، تصور الشيء توهم صورته، طعنه فتصور أي مال للسقوط، الصورة أيضا بضم الوجه، شكل الشيء تمثاله وكل ما يصور مشبها بخلق الله من ذوات الأرواح"[4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 49.

[2] سورة الانفطار الآية 8.

[3] معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، مصر، 2004، ص 589.

[4] عبد الله البستاني، البستان، معجم لغوي مطول، مكتبة لبنان، ط1، 1995، ص 624.

ومن هنا يمكن القول إن مصطلح الصورة في حقله اللغوي متعدد الدلالات والمفاهيم، فهي قد تعني الشكل الخارجي والهيئة، وقد تدل على ارتساماته في الذهن والمخيال، وهذا يقودنا إلى تعريفها اصطلاحيا.

2. اصطلاحا

تعد الصورة من بين المواضيع التي لاقت رواجا كبيرا في دراسات الأدب والآداب القومية، فهي أحد فروع الأدب المقارن وأحدث مجالاته، حيث أن الصورة لديها علم خاص يقوم بدراستها وهو علم الصورولوجيا (imagologie)، وهذا الأخير يعالج العديد من الإشكاليات المتعلقة أساسا بصورة الآخر لدى العرب، وصورة الأنا لدى الغرب، وفي هذا المنوال تعددت مفاهيم الصورة بين القديم والحديث.

وفي نقدنا القديم نجد عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) يقول: "وأعلم أن قولنا: الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فما رأينا البينونة بين أحاد الاجناس تكون من جهة الصورة، فكان بين إنسان من إنسان، وفرس من فرس، بخصوصيته تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك، وكذلك الأمر من المصنوعات فكان بين خاتم من خاتم، سوار من سوار بذلك، "ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا، عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا: المعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك، وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئا"[1].

وهنا يمكننا القول إن الصورة لا تستوعب حقيقتها، بل تذهب إلى المعنى المجازي وذلك باستعمال المحسنات البديعية.

ونجد أيضا مصطفى ناصف يصب في وعاء الجرجاني نفسه في تعريفه للصورة حيث يقول: "لم يعرف النقد العربي الاحتفال بالقوى النفسية ذات الشأن في انتاج الشعر

[1] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الاعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1989، 365.

وكما نعلم فإن الادب العربي قديما كان عبارة عن شعر فيه توضيح للتقاليد المفردة القاضية بتوضيح الأحكام والقيم فلم يتعدى المحسنات وألوان البديع"[1].

والصورة عند قدامة بن جعفر تعني تشكيل المادة في هيئة معينة، يقول: "إن المعاني كلها معرضة للشعر، وله أن يتكلم منها فيما أحب وآثر، من غير أن يحضر عليه معنى يروم كلامه إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيه كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنه لابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة فيها، مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة"[2].

ومن خلال هذا يمكننا القول أن مفهوم الصورة قديما لم يتعد حدود التشبيه والمجاز.

أما حديثا نجد علي علي صبح يقول: "فالوصول إلى معنى الصورة ليس باليسير الهين والسهل اللين، ومن قال ذلك قد احتجبت عنه أسرار اللغة وبمالها المكنون المستمر، وروحها المتجمدة الناصية وليس لها كما عند المناطقة، حدود جامحة وقيود مانعة"[3].

وقد خصص الدكتور مصطفى ناصف موضوع الصورة بكتاب مستقل في الدراسات العربية سماه "الصورة الأدبية"، لكنه تبنى آراء النقاد الغربيين وأقحمها في الدراسات العربية، وجعل من الصورة أمراً مستحدثا لم يستطيع النقد القديم استيعابه وفهمه، يقول:" ولست أبغي من وراء الصفحات اليسيرة الملقاة بين يديك إلا أن تشاركني الإحساس بكل تلك المشاكل التي لا يعرفها النقد القديم"[4].

أما جابر عصفور فقد عرف الصورة بقوله: " الصورة هي الطريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى المعاني من

---

[1] مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والتوزيع، ط 3، بيروت، 1983، ص 10.

[2] الراغب أحمد، وظيفة الصورة في القرآن الكريم، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط 1، 2001، ص 21، نقلا عن قدامى ابن جعفر، نقد الشعر ص 14.

[3] علي علي صبح، الصورة الأدبية، تأريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربية، د. ط، القاهرة، د. ت، ص 05.

[4] مصطفى ناصف، المرجع السابق ص7.

خصوصية وتأثير، ولكن أيا كانت هذه الخصوصية أو ذاك التأثير، فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه"[1].

وهنا تدخل الصورة حيز الغموض وذلك أن معظم الدارسين والتيارات لم تر الصورة كما هي، بل جنحوا إلى ربطها بالخيال وإيجاد مدلولات لها، في حين أن "للصورة دلالات مختلفة وترابطات متشابكة وطبيعة مرنة تأبى التحديد الواحد المنظر"[2].

ويرى أيضا أليان منتدون ALIAN MONTADONT أن الصورة ليست ثابتة فهي تتغير بتغير الظروف السياسية والاجتماعية، "فالشخص يتغير دائما، يتغير في شكله كما يتغير في باطنه، يتغير في شكله لأنه يتطور مع نمط الحياة، فهو يغير ملابسه وطريقته في الحياة اليومية، ويتغير كذلك في باطنه، فيتخلى عن بعض الأفكار ويؤمن بأفكار أخرى جديدة أو قديمة لمن يكن يؤمن بها أنه يعيش وينمو ويتطور، فإن الانسان غير جامد وعدم الجمود يعني الحركة والتطور أي التغير، وقد يكون التغير سريعا وقد يكون بطيء"[3].

وعلى سبيل المثال عند آليان منتدون "صورة الألماني الحالم، الرفيق الفيلسوف المتأمل الموسيقي الحساس، اختفت لتعوضها صورة مغايرة في صورة الألماني الجندي الصلب، التغني الماهر"[4].

---

[1] محمد سليم محمد هياجنة، الصورة النفسية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص8.

[2] إبراهيم أمين، الصورة الفنية في شعر علي الجازم، دار قباء للطباعة، القاهرة، ط1، 2000، ص 91.

[3] عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 1986، ص 09.

[4] علي علي صبح، الصورة الأدبية، المرجع السابق ص 05.

3. حالات الصورة في الأدب المقارن

ميز الدارسون بين أربعة حالات تتحكم في العلاقة بين صورة المجتمع الناظر والمجتمع المنظور إليه، حيث حصرها دانييل هنري باجو (Daniel Henri Bagou) في الآتية:

أ. الحالة الأولى: الهوس

وهنا تكون نظرة الأديب للأجنبي المنظور إليه ولثقافته نظرة اعجاب وانبهار على أنه "متفقون حتما على الثقافة الناظرة، الثقافة الأصلية، هذا التفوق يؤثر جزئيا أو كليا في الثقافة الأجنبية المنظورة ومن نتيجة ذلك بالنسبة لثقافة الاصلية أن الكاتب أو الجماعة تعدها أقل مستوى، في موازاة التفضيل الإيجابي للأجنبي هناك رؤية سلبية انتقامية للثقافة الأصلية"[1] وهذا ما أطلق عليه عبده عبود في كتابه "التشويه الإيجابي".

ب. الرهاب

هذه الحالة عكس الحالة الأولى، فهو ينتج عن العلاقات العدائية بين الشعوب وإذا تتكون صورة سلبية عن الآخر، "نظرا للمشاعر العدائية وسوء الفهم فيبرز الواقع الثقافي الأجنبي في مرتبة أدنى من الثقافة المحلية"[2].

وتتجلى هذه الصورة عند أدباء المستعمرات الخاصة، حيث يصور المستعمر الأجنبي في أبشع الصفات السلبية، كما هو الحال في أدب الجزائريين أثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر وتنتج عن هذه الصورة السلبية، "إثارة مشاعر العداء اتجاه الآخر ومشاعر الولاء والتضامن والتوحد تجاه الذات أو الـ (أنا) أو (نحن)"[3]، وهذا من أجل الأصوات الأدبية

---

[1] دانييل هنري باجو، الادب العام والمقارن، تر: غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997، ص 107.

[2] ينظر: ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص 119.

[3] المرجع السابق، ماجدة حمودة ص 119.

الوفية للبلد الام، فيعتبر الرهاب واقعا أجنبيا متدين يحمل مضامين وخلفيات أيديولوجية فهو متعصب لثقافته وهذا ما ينعكس عليها.

ج. التسامح

وهو الحالة الثالثة، وموقف إيجابي حيث ينظر إلى الواقع الأجنبي ويحكم عليه بصورة إيجابية "ويساهم في حوار الثقافات والمبادلات الحضارية بين الأمم والشعوب، ينطلق من شعور الأمة الناظرة بدورها الإيجابي مقارنة بالدور الإيجابي الذي تقوم به الأمة المنظورة إليها"[1]، وبالتالي "التسامح هو الحالة الوحيدة للتبادل الحقيقي والثنائي"[2]، حيث تمكن الشعوب من الاستفادة من بعضها البعض ومن التقارب والعيش بسلام.

د. الرمز

وهذا احتمال أورده دانييل هنري باجو في دراسة الصورة "حيث تنفى فيه ظاهرة التبادلات والحوارات لإفساح المجال امام المجموعات الأخرى في طريق الاندماج، هذا يلغي الأنا الثقافة الأجنبية كليا باعتبارها سلبية ولا تصلح لخدمة ثقافته"[3].

ومن هنا يمكن القول على أن العلاقة بين صورة الأنا وصورة الآخر علاقة تلازمية، تقوم على إحدى الأساسيات الأربعة لا يمكن أن تخلوا أي علاقة عن النظرة المسبقة من هذه الأحكام التي تؤسس على الأفكار المرجعيات التاريخية والثقافية التي تستدعي حضور الانا والآخر، كما أنه توجد ثقافة فردية أو جماعية في العالم تعلو من اعتبارات الغير وعلم الصورة مجال مفتوح للتأمل في هذه الموضوعات.

---

[1] دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، ص 108.

[2] المرجع نفسه ص 101.

[3] المرجع نفسه ص 107-108.

ثانيا: مفهوم الأنا

1. لغة

ورد في لسان العرب أن كلمة أنا "اسم مكني وهو للمتكلم وحده، وانما بني على الفتح فرقا بينه وبين ان التي هي حرف ناصب للفعل أما بالألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف"[1]

كما جاء في منجد اللغة والأدب والعلوم أن أنا "ضمير رفع للمتكلم، والأنانة قولك أنا"[2]

أما في المعجم الوسيط وردت بمعنى "ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة"[3]

الانا هو "ضمير المتصل الواحد وهو تعبير عن النفس الواعية لذاتها"[4]، بمعنى أن الانا تعبر عن نفس واحدة.

كما نجد في القرآن الكريم "الانا" المفتر بالثراء كمثل الرجل صاحب المؤمن الذي اغراه فأنكر البعث قال تعالى: "وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا" سورة الكهف الآية 34.

وفي آية كريمة أخرى يخاطب فيها الله عز وجل نبيه الكريم موسى عليه الصلاة والسلام قال: "إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى" سورة طه الآية 12.

فمن خلال ما تطرقنا إليه من مفاهيم للأنا، فإن لفظة "الانا" مرتبطة بالشخص المتكلم في حد ذاته.

---

[1] ابن منظور لسان العرب، المرجع السابق ص 38.

[2] لوسي معلوف، المنجد في اللغة والاعلام، دار المشرق المكتبة الشرقية، د. ط، لبنان، 1991، ص 19.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، (د. ت)، (د. ن)، ص 28.

[4] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة القاهرة، 2007، ص 449-450.

2. اصطلاحا

هناك صعوبة كبيرة في تحديد مفهوم اصطلاحي للأنا لتعدد العلوم التي عرفت هذا المصطلح (الفلسفة/ علم النفس/ علم الاجتماع)، فكل علم عرفه تعريفا خاصا.

أ. الأنا في علم الفلسفة (Philosophie)

لقد اختلف تعريف الأنا من منظور فلسفي تبعا لاختلاف المذاهب الفلسفية وتعدد الرؤى وعلى رأسهم الفيلسوف "روني ديكارت R. Dicart" الذي ربط بين الأنا فكرا والأنا وجودا بقوله "أنا أفكر إذن أنا موجود"[1].

أما فيشته FICHTE فقد ضمها إلى فلسفة العلم حيث "لا معرفة فوق إمكانية العقل أو نار بها معرفيا ووجوديا، "وأصبحت الأنا المطلقة عنده هي مركز نظرية العلم"[2].

وقد عرف موريس ميرلوبونتي (Maurice Merleau-Ponty) أن الأنا "تتحول إلى الوعي والموضوع معا أي يلتقي كل من الأنا والأخر في وجود واحد يشتمل عليهما ويعملان معا باعتبارهما جسما واحدا"[3].

والأنا عند هيجل "هي محور الذات منغلقة على أناها أي أنها اللحظة الموجودة لذاتها"[4]

---

[1] أحمد ياسمين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، ص85.

[2] سولاف بوحلايس، صورة الأنا والأخر في شعر مصطفى محمد الغامري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009، ص8.

[3] زهرة المزوزي، دراسة الصورة في الأدب المقارن، مجلة الباحث، العدد 16، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ص 71.

[4] الطاهر لبيب، صورة الآخر ناظرا ومنظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1999، ص 22.

والذات عند سارتر (sartre): "فالذات تناضل الغير لكي تحيل نفسها إلى حقيقة vérité وهي لا يمكن أن تصل إلى هذه الحقيقة إلا إذا جعلت من نفسها موضوعا للآخر"[1].

ب. الأنا في علم النفس (Psychologie)

مع بداية (ق20م) بعث علماء النفس مفهوم الأنا الذات إلى الشيوع بقوة، فقد عرف سعد فهد الذويخ الأنا بأنها: "تتكون الشخصية الإنسانية من: الأنا، الذات، فالنفس البشرية هي (الأنا) والأنا هي الذات (subject) وما تحمله من مظاهر وخصائص ثقافية أو نفسية أو أيديولوجية عما تشمل من أفكار، وآمال، وطموحات، وصراعات، وتوترات، وبالتالي فإن الذات تشكل مركز الشعور عند الانسان"[2].

وقد سعى أيضا ويليام جيمس w. James (1890) إلى تمهيد الطريق أمام النظريات المعاصرة ومعظمها ما يكتب عن الأنا أو الذات "تفيد بأنها المجموع الكلي لكل ما يستطيع الانسان أن يبدى له: جسده، سماته، قدراته، ممتلكاته المادية، أسرته، أصدقاؤه، أعداؤه، مهنته..."[3]

وقد عرف سيقموند فرويد Sigmund Freud الذات على أنها: "جزء في شخصية الذي يتكفل بحل المشكلة التي تعترض الفرد"[4]، وقسم الجهاز النفسي إلى الهو والأنا الأعلى وجعل الانا تتوسط بين الهو والأنا الأعلى لتشكل حلقة اتصال بين العالم الخارجي

---

[1] جان بول سارتر، الوجود والعدم، ت عبد الرحمان بدوي، دار العودة، لبنان، ط3، د ت، ص294.

[2] سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي "منذ العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009، ص 03.

[3] رمضان توفيق محمد قديح، مفهوم الذهاني عن ذاته وعن الأخر، رسالة للحصول على دكتوراه دولة في علم النفس الاكلينيكي، جامعة الجزائر، 1992، ص 26.

[4] إبراهيم الشلبي، الذات والأخر في الرواية السورية، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 1439 هـ/2018، ص 16.

والحاجات الغريزية، فالأنا هي التي تقوم بالفعل كالتفكير والتذكر والادراك، وهي المسيطرة على المركز الشعوري للإنسان.

ج. في علم الاجتماع (sociologie)

ان الحديث عن الأنا اجتماعيا يتطلب إدراك الفرد لكينونته فهي "فرد واع لهويته المستمرة ولارتباطه بالمحيط"[1] أو قد تعددت وجهات النظر لتوضيح مفهوم الانا، الذات في هذا العلم بداية مع: كمال التابعي الذي عرف الذات بانها: "مجموعة القيم والاتجاهات التي يكتسبها الانسان، وتشكيل هويته، من خلال تفاعله مع البيئة الاجتماعية وخبراته المتعددة مع الأشياء والأشخاص وقيمهم التي يمكن أن يتمثلها في ذاته"[2]

ونجد أيضا ويليام جيمس (w. James) الذي يقول: "عندما أفكر أشعر دائما بنفسي أي ذاتي كلها مزدوجة، جزء معروف، وجزء عارف، جزء موضوعي، وجزء سببي، وأن الانا تتميز بجانبين مختلفين غير مفترقين، لأن تعريفه (الفعل والانا) (je) (moi) وتمييزها يؤكد المشترك"[3]

ومن هذه التعريف نجد بأن هناك جانبين للذات منقسمة إلى جانب سببي وجانب موضوعي.

وقد أشار تشارلز كولي إلى مفهوم الذات على: "أنها مركز شخصيتنا وإنما لا تنمو ولا تفصح عن قدراتها من خلال البيئة الاجتماعية وإن الشعور بها لا يبرز دون أن يكون مصحوب بذات الآخرين"[4]

---

[1] ميخائيل إبراهيم أسعد، شخصيتي كيف اعرفها، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ط 1، 1987 ص 70.

[2] كمال التابعي، تشوهات قيم ذات المجتمع، كلية الأدب، جامعة عين الشمس، 1996، ص 367-368.

[3] وينفرد هوبر، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، تر: مصطفى المشوي، ديوان المطبوعات الجامعية، د. ط، بلجيكا، 1995، ص 72.

[4] د. حسين عبيد الشمري، صورة الآخر في الخطاب القرآني، دراسة نقدية جمالية، دار الكتب، بيروت، لبنان، 2008، ص 23.

ثالثا: مفهوم الآخر

1. لغة

ورد في لسان العرب أن كلمة الآخر: "اسم على أفعل والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة، وتصغير آخر أو يخر، وقوله تعالى: "فآخران يقومان مقامهما"[1].

وقد جاء في معجم العين "تقول هذا وآخر، وهذه أخرى... والآخر: الغائب... وأما آخر فجماعة أخرى"[2].

كما في منجد اللغة والأدب والعلوم "غير وآخر وأخريات، ومن الكناية (أبعد الله الأخر)، أي من غاب عنا وليس منا"[3].

أما في القرآن الكريم وردت لفظة آخر بعدة صيغ:

في صيغة المفرد (آخر) وردت في 15 موضوعا، منها قوله تعالى: "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ"[4]

في صيغة المفرد المؤنث (أخرى) وردت في 23 موضوعا، منها قوله تعالى: "أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى"[5]

في صيغة المثنى آخران وردت في موضوعين منها قوله تعالى: "اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ "[6]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص 29.

[2] أبي عبد الرحمان الخليل ابن احمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1994، ص 303.

[3] حسين عبيد الشمري، صورة الآخر في الخطاب القرآني، ص 13.

[4] سورة المائدة، الآية 27.

[5] سورة البقرة، الآية 282.

[6] سورة المائدة الآية 106.

في صيغة الجمع آخرون وردت في مواضيع منها.

"وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"[1].

ومن هنا يمكن القول أن المفهوم اللغوي للآخر في المعاجم العربية يعني الغير وكل ما هو مخالف الذات.

2. اصطلاحا

لا يتحقق وجود الآخر إلا بوجود الاختلاف والتمايز بين الجماعات بالآراء ووجهات النظر.

وقد تطرق فتحي أبو العينين إلى مفهوم الآخر "بأنه عبارة عن مركب من السمات الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسيها فرد ما أو جماعة ما إلى الآخرين"[2].

فقد كان لمارتن هايدغر (martin Heidegger) رأي آخر لمفهوم الآخر فهو مرتبط بالسقوط، وهذا الآخر قد رمي به في هذا العالم فسقط فيه فلا نملك إلا التسليم به، وهذا السقوط لا ينطوي على معنى من معاني الذم بل هو أمر إيجابي إذ بغيره ما كان يمكن وجودي أن ينكشف لنفسه، ولولاه لظل وجودي في إمكانيات للوجود لا نهاية لها، أي أن سقوطي معناه أيضا خروجي عن "Ex-SISTERE" وهذا الخروج عن ... هو الذي فيه احقق إمكانيات وجودي "[3]، بمعنى سقوطي هو الذي حددني وبتحديدي تحقق وجودي العني.

---

[1] سورة التوبة، الآية 102.

[2] د. حسين عبيد الشمري، صورة الآخر في الخطاب القرآني، ص 23.

[3] عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1400 هـ/ 1980م، ص 23-24.

وقد تناول هيجل (HERAL) هذا المصطلح "الآخر" خلال حديثه عن استقلال الوعي بالذات وتبعيته وحركيته في علاقة السيادة والعبودية، إن هذه الحركية الصادرة عن الوعي بالذات توصف بأنها ذات اتجاه مزدوج، لأن فعلها هو فعل الآخر نفسه، "لأن الآخر أيضا يحظى في الواقع بذات الاستقلال، هو حبيس نفسه لا تنطوي جيناته إلا على ما كان هو... فالوعي بالذات لا يواجهه الوضوح في صورته الأولى كموضوع مجهول للرغبة وحسب، بل موضوع الانا موضوع مستقل قائم لذاته... "[1].

ويقول الدكتور شاكر عبد الحميد "أن الآخر فلا يكون أحد الأفراد وقد يكون جماعة من الجماعات أو أمة من الأمم قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا وقد يكون صديقا وقد يكون عدوا، نفكر في أنسب الوسائل للتعامل معه"[2].

ويرى سارتر أن الآخر عنده هو: "عامل فعال في تكوين الذات إذ يرى أن وعي الذات الوجودي يكون بناءا على الطرف الآخر بل ينطوي عداء يدمر انسانيتنا، لأنه يربط الكينونة بطريقة جبرية وغير مستقلة بين لحظتي ما كان وما سيأتي وهذا بسبب الآخر الذي يضع تماما حرية الاختيار لذلك اختتم سارتر مسرحيته "لا مخرج" بمقولته "الآخرون هم الجحيم"[3].

ويقول حسن شحاته أيضا في مفهومه الخاص الذي قال أن: "ذلك الغير الذي يختلف عن الذات ويتميز عنها"[4].

---

[1] حسين عبيد الشمري، المرجع السابق ص 26.

[2] عمرو عبد العلي، الأنا والآخر (الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية) في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم، ط 1، مصر، 2005م، (نقلا عن شاكر عبد الحميد)، الذات والآخر في عملية الابداع، ص 12.

[3] سعد البازغي، ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 2002 ص 21-22.

[4] حسن شحاته، الذات والآخر في الشرق والغرب، دار العالم العربي، ط 1، مصر، 2007، ص 17.

وهنا يعني بمفهومه أن الآخر بعيد كل البعد عن الذات، إذن فالآخر له العديد من المفاهيم واختلاف عن معظمهم العلماء "وفي أبسط صور هو مثيل أو نقيض الذات أو الانا إذن يمكن الحديث عن الآخر بمعزل عن الذات"[1].

نستنتج في الأخير أن الانا الذات والآخر هما وجهان لعملة واحدة ولا يمكن الفصل بينهما في كل منهم يهدف إلى تحقيق واثبات وجوده وكينونته على حساب الآخر.

رابعا: علاقة الأنا بالآخر

ارتبط مصطلح الانا والآخر بعلاقة الشرق بالغرب، فالانا هي الشرق والآخر هي الغرب، وقضية الجدل بين الانا والآخر أو منظومة التقابل بين الشرق والغرب أو طبيعة المواجهة بين الحضارة العربية والإسلامية وبين الحضارة الأوروبية والأمريكية، وهي واحدة من أهم القضايا الحضارية التي تناولها الكثير من الفلاسفة والباحثين والأدباء.

حيث نرى أن القرآن الكريم قد تناول علاقة الانا والآخر جمع بينهما في علاقة الاتصال والتعارف والتقارب، ففي الفكر الإسلامي يقول سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[2]، في الآية القرآنية أمر سبحانه وتعالى عبادة بالاتصال والتعارف فيما بينهم لأن هذا يعود عليهم بالمنفعة والفائدة لوحدة الأصل البشري.

كما نجد صامويل (Samuel) يرى أن العلاقة بين الانا والآخر من الناحية الدينية أي العلاقة بين الإسلام والمسيحية هي علاقة عدائية، فهي صراع قائم على ناحية واحدة وألا وهي العقيدة، فهناك دين واحد فقط وهو الإسلام، أما الآخر فهو باطل حيث يقول: "إن

[1] سامي الوافي، المثاقفة النقدية وسؤال الهوية تفاعل الذات بالآخر، مجلة الأدب، العدد الثامن، 2014، جامعة الملك سعود، الرياض، ص 04.

[2] سورة الحجرات الآية 13.

أسباب الصراع المتجدد بين الإسلام والغرب توجد في الأسئلة الأساسية للقوة الثقافة من الفاعل ومن المفعول به؟ ومن الذي يجب أن يحكم، ومن الذي يجب أن يكون محكوما؟ القضية المركزية للسياسة كما حددها "لينين Lénine" هي جذر الخلاف بين الإسلام "الشرق" المسيحية "الغرب"[1].

فنجد هنا العلاقة علاقة دين بين الإسلام الذي هو الصواب وبين المسيحية وهي الباطل.

إلا أن عبد الملك مرتاض له رأي آخر حول علاقة الأنا بالآخر حيث يراها جدلية قائمة مدى الحياة على مستوى جميع الحقول الفكرية والمعرفية، فعلاقة وجودها إلزامية سواءا كانت علاقة تنافر أو تجاذب، فبالانا يعرف الآخر وبالآخر نحاول فهم الأنا لدرجة أنهما "ذاتان منفصلتان في الوقت نفسه مفترقتان ومتحدتان" فلا تكون الذات إلا بوجود الآخر وهذه بديهة "باستثناء الذات القديسة المطلقة ذات الاله"، والامر بمجمله يشبه صفحتي ورقة لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر"[2].

أما ماجدة حمود فترى في كتابها "إشكالية الأنا والآخر" بأننا نستطيع حل إشكالية الأنا والآخر حين نرتقي بإنسانية الانسان.

فتبقى حضارية أنجزتها الأمم جميعا مما يؤسس لمد جسور التفاهم بين البشر بعيدا عن الهويات القاتلة إذ يحدد الانفتاح على العالم الخارجي، حيث يمكن أن نلتقي الآخر مثلما يحدث الانفتاح في العالم الداخلي الأنا بفضل القيم الإنسانية خالدة مثل: الخير، الحب، العدالة...إلخ، فتزيل كل الشوائب التي تمزق العلاقات الإنسانية ونشر الكراهية[3].

---

[1] صامويل هنتجون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ط2، 1992، ص 342.

[2] قادة محمد، الحوار الثقافي بين نحن والآخر من منظور عبد الملك مرتاض، المجلد 6، العدد 2، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر سبتمبر 2020.

[3] ماجدة حمودة، إشكالية الانا والآخر نماذج روائية عربية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 398، الكويت مارس 2013، ص 14.

ولا ريب أن الرواية هي من أكثر الفنون قدرة على تجسيد إشكالية **"الأنا والآخر"**، إذ تنتج الفرصة لصوت "الانا" للتعبير عنها يضطر في الأعماق من مخاوف وأفكار، فتنطلق في نقد الذات والآخر معا، وإن كنا نلاحظ أن هذا النوع من النقد يمارسه عادة المثقف الغربي أكثر من العربي، لهذا يشكل أحد أعمدة النهضة الغربية حتى أن تطور الفكر الغربي مدين للنقد الذاتي الذي لا يتوقف عن ممارسته"[1].

إن مسالة **"الذات والآخر"** قضية كبرى شغلت الرواية منذ "محاولتها الجنينية في القرن الماضي أو مطلع هذا القرن حسب ما يرى الدارسون لظهورها، حيث سعت لكي تكون مجلى لتلك المسالة، بما تعنيه من استيعاء لأوروبا وللذات القومية"[2]، حيث تعتبر الرواية العربية مجالا لهاجس العلاقة بالغرب، أصبح هاجسا حاضرا فيها ومأثرا بنية خطابها عبر مراحل تطورها المختلفة، وهذه القضية عالجتها الرواية العربية الحضارية مثل رواية "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم، و "الحي اللاتيني" لسهيل ادريس، و"موسم الهجرة إلى الشمال" لطيب صالح، و"قنديل أم هاشم" ليحي حقي، كما حضرت في روايات أخرى.

من خلال ما سبق نستنتج أن مصطلح الانا والآخر اختلفت مفاهيمه من ناقد إلى آخر ولكنهم يجتمعون في نقطة واحدة، وهي أن الأنا تعبر عن الذات الواعية، وأما الآخر فهو الغير يخالف الأنا ويتصادم معها إذن هو حالة تصادم.

---

[1] ماجدة حمود، إشكالية الانا والآخر نماذج روائية عربية، ص 14-15.

[2] نبيل سليمان، وعي الذات والعام دراسات في الرواية العربية، دار الحوار للنشر التوزيع، سوريا، ط1، 1985، ص 5.

مجمل القول: أن "الأنا" يقابلها "الآخر" فهما وجهان لعملة واحدة، ولا يمكن الفصل بينهما كل منهما يرى نفسه في مرآة الآخر، فهما متلازمان، فالذات تحقق وتثبت وجودها من خلال تداخلها وتواصلها وتشابكها مع الآخر، ويسوقنا الحديث هنا عن الصورة التي بدورها ترتبط بمفهوم "المرآة" التي تمثل انعكاسا لأجل سابقتها، وهذا ما سنتطرق له في رواية "تغريدة البجعة" لمكاوي سعيد، حيث سنركز على أهم الصور وأبرز التجليات للانا والآخر في هذه الرواية.

الفصل الأول: تجليات الأنا في رواية "تغريدة البجعة"

المبحث الأول: الأنا والآخر من خلال العنوان

المبحث الثاني: تجليات صورة الأنا في الرواية

لقد أثر الآخر على الأنا أدبيا وفكريا، بالإضافة إلى أنه أسهم في تقريب العالم الشرقي إليه باعتباره العالم المثالي الذي يملك السلطة والثقافة والعلم.

وتعد الذات من أبرز المواضيع التي عالجها الروائي "سعيد مكاوي" في رواية "تغريدة البجعة" التي تتضمن منظور الأنا للآخر، ومنظور الآخر للانا، النظرة المتبادلة بينهما فهما أخوان عدوان.

المبحث الأول: الانا والآخر من خلال العنوان

يمثل العنوان مجموعة العلامات تندرج على رأس نص لتحدده وتدل على الكامن في محتواه، وهو إنتاجية دلالية هذه إنما يؤسس سياقها دلاليا يهيئ للمتلقي ليعمل على "تعيين النص، وتجديد مضمونه، والتأثير في الجمهور" ويبرز وظيفته في تحديد هوية النص فضلا عن وصف النص بإحدى خصائصه الموضوعية أو الشكلية"[1]

والعنوان لدى "بشرى البستاني" منحى آخر بأنه "رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونها وتجذب القارئ إليها وتغريه بقراءتها وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه"

فالعنوان في رأي بشرى البستاني: ليس نصا موازيا فقط بل هو شفرة من شفراته.

وأول ما يطلعنا به الروائي هو عنوان هذه الرواية "تغريدة البجعة" باعتبارها تكثيفا دلاليا يعتمد على الدلالات الخاملة في النص ليكون هو الآخر دالا من بين الدوال وليس مجرد نص موازٍ.

وإذ عدنا إلى عنوان روايتنا "تغريدة البجعة" لمكاوي سعيد نجده يتكون من عنوان رئيس يتصدر غلاف الرواية ويدل منذ الوهلة الأولى أن الرواية تروي وتسرد لنا أحداثا

[1] عبد الحق عابد، عتبات جيرار جينت (من النص إلى المناص)، تقديم: سعيد يقطين منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 64.

واضطرابات نفسية تعيشها الأنا "الشرق" من خلال ارتباطه بالمجتمع الغربي الذي أثر على حياته ومجتمعه، فالكاتب مكاوي سعيد ربط العنوان بالأنا الشرقي لأنها تمثله تماما.

فعنوان رواية "تغريدة البجعة" لمكاوي سعيد، يغترف من الأساطير القديمة، فتغريدة البجعة هي عبارة مجازية تشير إلى الاعتقاد القديم بأن البجعة "إذا ما دنت من ختام حياتها، سمعت لها أنات منغومة تطرب آذان البشر، ولا يمنع طربها أن تكون تلك الآنات صادرة ـ على الأرجح ـ من ألم يكويها، ومن هذه التغريدة الجميلة قبيل موتها جاء التشبيه عند أدباء الغرب الذي يصفون به عملا جيدا أنجزه صاحبه ليختم به حياته، إذ يقولون عنه إنه تغريدة البجعة، وقد أراد هذا الكاتب أن يقولها عن نفسه، لأنه يتوقع أن يقولها عنه سواه"[1].

فالبجعة عندما تشعر بقرب نهايتها تذهب إلى الشاطئ لتطلق تغريدتها الأخيرة في وتموت بصمت، والبعض يقول إن الأمر يعود إلى الصوت الذي يحدثه خروج الهواء من رئتي البجعة عبر رقبتها الطويلة الملتوية.

وبطل هذه الرواية هو مصطفى ـ صحفي وكاتب اتسمت حياته بالإخفاقات والتناقضات، ويتضح لنا أنه محطم يعاني خيبة الأمل بسبب ما عم في القاهرة من فوضى من ناحية، وبسبب التغيرات التي طرأت على حياة أصدقائه من ناحية أخرى.

وقد جاء الآخر الغربي في متن هذه الرواية في صورة امرأة اسمها "مارشا" (بولندية الأصل أمريكية الجنسية تتميز بكل صفات الجمال الرباني) ومن مهامها استغلال مصطفى واللعب بحياته، فقد عملت على إدخاله في متاهات واضطرابات نفسية هو يجهلها تماما في قوله "مازال يشغلني... من منا مريض بالشيزوفرينا أنا أم المجتمع؟ ولماذا أنا حائر دائما بين مجتمع أحبه ولا أقدر العيش فيه أو التعايش معه... ومجتمع

[1] زكي نجيب محفوظ، حصاد السنين، دار الشرق، الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر، 2005، ص 19.

أكرهه وألتصق به"[1]، فمصطفى قد سيطر عليه الآخر ولم يستطع التخلص منه، وعليه فإن نظرة الغرب إلى الشرق عموما تشوبها الكراهية والازدراء والاحتقار، باعتباره شعب متخلف في مقابل شعب متطور ومتفوق عليه، تماما كما فعلت "جين موريس" (الغرب في صورة امرأة) ببطل موسم الهجرة إلى الشمال للكاتب السوداني طيب صالح، فقد سيطرت جين موريس على مصطفى سعيد وأصبحت هاجسا له في قوله: "كنت صيادا فأصبحت فريسة، وكنت أتعذب بطريقة لم أفهمها كنت أستعذب عذابي ... هذه المرأة هي قدري وفيها هلاكي ولكن الدنيا لا تساوي عندي حبة خردل في سبيلها، أنا الغازي الذي جاء من الجنوب وهذا هو ميدان المعركة الجليدي الذي لن أعود منه ناجيا أنا الملاح القرصان وجين موريس هي ساحل الهلاك لكنني لا أبالي".[2]

إلا أن مصطفى سعيد قد قتلها وتخلص من هاجسها الذي يخاف منه، وأنتحر غرقًا في النهر.

فالكاتب في رواية "تغريدة البجعة" يسلك تقليدًا الرواية العربية الحضارة منذ نشوئها، حين يصور الغرب في صورة امرأة ويختلف عنها في أن الروائي العربي كان هو الذي يرحل إلى الغرب كما في رواية موسم الهجرة إلى الشمال ورواية "الأيام" لطه حسين ورواية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم وغيرها من الروايات، أما هذه الرواية فتأتي بالغرب إلى البلدان العربية.

ودلالة هذا العنوان تكشفه لنا شخصية عصام الذي يكشف منها الراوي في حديثه عنه أحد شخصيات الرواية التي فقدت الأمل وأثارت العزلة من بعد وفاة زوجته "سامنثا" فقد قرر هو الآخر أن ينتحر بطريقة غير مباشرة، وذلك بتعذيب نفسه حول العيش في كآبة ذكريات حبيبته في قوله: "كنت أراه كالبجعة في ايامها الأخيرة حيث تستشرق الموت

[1] سعيد مكاوي، تغريدة البجعة، منشورات دار النشر، القاهرة، مصر، 2008، ص 97.

[2] الطيب الصالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة بيروت، ط 12، ص 162.

فتتجه إلى شاطئ المحيط وتنطلق في رقصتها الأخيرة، وتغرد تغريدتها الوحيدة الشجية، ثم تموت"[1]، وهذه المقولة تشرح دلالة عنوان الرواية أثناء تصوير مشاعر عصام وحالته البائسة، فبطل الرواية مصطفى وصديقه عصام يمثلان قطاعا كبيرا من الشباب المصريين الذي يعزفون اللحن الجنائزي، ويغردون تغريدتهم الأخيرة، وفي الأخير يقترب البطل من نهايته فيغرد ذكرياته عن الحب، الأصدقاء، الأهل، علاقته بالأجانب، رؤيته لأطفال الشوارع، واحتكاكهم به من خلال تصوير فيلم عن حياتهم، يدرك أن حياته فارغة ويبتعد كثيرا عما كان يخطط لحياته مع حبه الأول ثم يموت عن طريق تناوله لكميات هائلة من حبوب مضادة للاكتئاب.

وبعد قراءتنا لهذه الرواية يتضح لنا أن عنوان الرواية ارتبط بكل من البطلين مصطفى وعصام وتعلقهما بالآخر الذي جعل حياتهما سوداوية وأدخلهما في متاهة الاضطرابات النفسية والكآبات اللامتناهية، حيث أن كل منهما فقد الأمل في الحياة وقرر أن يعزف اللحن الجنائزي ويغرد تغريدته الأخيرة.

المبحث الثاني: تجليات صورة الأنا في الرواية

إن الدراسة المضمونية لهذه الرواية "تغريدة البجعة"، والبحث في مضامينها ومختلف صور الأنا وتجلياتها فيها، يمكنه رصد تعدد أوجهها واختلاف شخصياتها التي تتفاعل داخل هذا النص الروائي، لذلك نحاول رصد أهم الصور التي جسدتها لنا هذه الرواية من الأنا المهاجر، الأنا المنبهرة بالآخر، الأنا المتشردة والأنا المنحرفة والأنا المغتربة.

أولا: الانا المهاجرة

تعرف الهجرة "بأنها الانتقال من البلد الأم للاستقرار في بلد آخر، وهي حركة أفراد التي يتم فيها الانتقال بشكل فردي أو جماعي من موطنهم الأصلي إلى وطن جديد، وعادة ما

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 265.

توجد ظروف عديدة تؤدي إلى الهجرة مثل انتشار الحروب الأهلية أو الخارجية في الدول أو سوء الأوضاع الاقتصادية والتي تعتبر من المحفزات للهجرة، وتحرص دول المهجر على تطبيق مجموعة من الآليات القانونية والتشريعية والتي تضمن حماية واحترام كامل حقوق المهاجرين، ووفقا للتعداد العام للهجرة عام 2003م وصل عدد المهاجرين من دولهم الأصلية إلى 247 مليون نسمة"[1].

يغادر العديد من الناس سنويا بلادهم والأراضي التي يعيشون فيها إلى بلاد أخرى، وعادة ما تختلف الثقافة والعادات والتقاليد الاجتماعية من بلادهم فيحاولون التأقلم حتى يتمكنوا من العيش في المجتمع الجديد الذي وصلوا إليه.

وفي روايتنا هذه نجد مصطفى كثير الهجرة إلى الدول الخليجية بحثا عن حياة الرفاهية وتحقيق أحلامه في بلد غير بلده الأصلي، فهو يرى بأن دول الخليج أشد ثراء من الدول الافريقية، وهذا التفكير قاده إلى السفر إلى الكويت هو وصديقه عصام.

حيث بدأ يسترجع ذكرياته في سفره أول مرة مع عصام حين سافر إلى الكويت، فتحدث عن عمله وهو تصحيح الأخطاء لمعدومي الموهبة ومحدودي التفكير، وكأنه يريد أن يقول لنا إن هؤلاء لا علاقة لهم بالعلم والتعليم، وإنما همهم الأول والأخير هو جمع المال والثراء الفاحش، كما أنه عمل عملا إضافيا أمام ماكينة الكاشير بسوبرماركت ضخم، فتحدث عن معاناته في السكن هو وعصام في غرفة تضم مجموعة كبيرة من المهاجرين تشبه صالة الاستقبال بمستشفى صغير في قوله: "عشرون زوجا من الأحذية والصنادل والنعال ملقاة فوق بعضها البعض بأشكال متعددة، مربعات مربعات ومسدسات وشبه معين واهرامات صغيرة، رائحة الجوارب النتنة كانت تضفى عليها هالات ضبابية كثيفة...، حيث تختلط في أنوفنا رائحة المش المصري والتوابل الهندية والشاي السيرلانكي وألقات اليمني والمضغة السوداني وعرق الأجساد...، وفي أوقات الصيف القائظ كنا

[1] شرين أحمد، تعريف الهجرة hhtps://mawdoo3.com 01 ماي 2023، س 15:25.

نفترش أرضية الحمام المشترك الكبيرة التي تشبه ميضة المساجد...، لو كنا عاقلين ما احتملنا ساعة من هذا المكان الذي احتملناه ستة أشهر كاملة"[1].

ثم انتقل من الكويت إلى السعودية، حيث أراد عصام العودة إلى مصر لكن مصطفى أقنعه بالذهاب إلى السعودية، داوم عصام على تدريس الطبيعة الصامتة، والزخرفيات الإسلامية، وتحمل بصبر "وجلد حمار متبلد وواصلت الأنا كالبغل العنيد تدريس مناهج السلف الصالح والطالح ومراسلة الصحف"[2].

وفي آخر المطاف سافر إلى الامارات العربية جنة العرب كما يطلقون عليها، حيث انهم واجهوا أكبر مهزلة في التاريخ عندما كانوا في طريقهم إلى سكنهم.

وصف هنا الراوي عن حادث طريف وغريب بين الانسان والحيوان "كانت هناك قرود أسفل الجبال في وضع الاستعداد وبأيديهم حجارة مصوبة على السيارات"[3]، بسبب قتل أحد السائقين للقرد "لم يكن مشهدا هزليا أو يستطيع تخيله عظماء السينما بهوليود، ولم يغب عن ذهني أبدا التقاء يد زعيم القرود بيد كبير الشرطة وهو يحتضنه مواسيا، هذا هو الشرق كما رأيته فهل يستطيع الغرب بكل امكانياته العقلية والمنهجية السيطرة على عقائده".[4]

ومن هنا يروي لنا الراوي أول أيام لقائه بـ "مارشا" عن طريق صديقه عصام، فقد عبر عن ندمه واستيائه بالتعرف عليها فهو لا يستطيع التخلص منها، "انت من عرفتني إليها وبمجتمعها بمجرد أن عدنا من دبي بعد أن قضينا فيها أربع سنوات متتالية وانبهرنا بها تماما"[5]، ووصف لنا دبي ومدى تأثير سحرها عليهم، "أدركنا أخيرا أننا نعيش في

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 28-29.
[2] المصدر نفسه ص 29.
[3] المصدر نفسه ص 32.
[4] المصدر نفسه ص 32.
[5] المصدر نفسه ص 35.

مدينة خيالية مذهلة تشبه ألعاب الكومبيوتر الحديثة... لم يعرقلني رصيف مكسور، تحولنا بالملاهي والفنادق والشوارع والدهاليز والممرات وقاعات القمار[1]"، مدينة بعماراتها الشاهق والزجاجي البراق ولكنها خالية الروح الجوفاء، إنها إحدى مدن الملح حسب تعبير عبد الرحمان منيف.

وفي الأخير استقر في بلده مصر وعمل مدرسا للأجانب للغة العربية.

وتعرف بـ "مارشا" في جاليري "المشربية" أصبح يدرسها العامية الدارجة والعزف على العود ويلحن لها بعض أشعاره، كان يأخذ أجرا مقابل هذا كله، كما قامت بدورها بتعريفه لمجتمعها وعائلتها وهذا ما جعله يرتبط بصلات ومصالح معهم، لم يكن يعلم أن "مارشا" سوف تتحكم بحياته وتدمره من أجل مصالحها الغربية.

ثانيا: الأنا المتشردة

تظهر لنا الأنا المتشردة في روايتنا من خلال أطفال الشوارع المساكين الذين يعيشون طفولة بائسة بين الطرقات والأرصفة يتسولون يبحثون عن لقمة تسد رمقهم، يرتدون أسمال الثياب، وهذا ما جعل الراوي مصطفى يشعر بمدى الظلم الفادح والمعاناة الهائلة التي تقع على نفوسهم الصغيرة الضائعة وهم نتاج لوضع مجتمع ظالم لم يلتفت إليهم، ولم يعر أزماتهم اهتماما، هكذا حال معظم أطفال الشعوب العربية.

قام الراوي بصناعة فيلم يلخص حياة أطفال الشوارع بمصر مع حبيبته "مارشا" الأمريكية التي كان يحكي لها عن مدى المأساة التي يعاني منها أطفال الشوارع والخبايا التي يعرفونها على البلد (وسط القاهرة) لأنهم يقابلون كل أصناف البشر، ويجولون كل الشوارع.

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 36.

كان مصطفى يبحث عن أطفال الشوارع في مكان تواجدهم وهو يحمل كاميرا أمريكية وأوراق وأقلام ليبدأ مشروعه الإنتاجي مع "مارشا" التي أخبرته أنها لديها شهادة وخبرة في انتاج الأفلام التلفزية والسنمائية، تحصلت عليها في بلدها أمريكا، وما لفت نظره طفل متشرد اسمه كريم ذو أصول معروفة وهو ما بني عليه الفيلم، يقول الراوي: "ما ميز كريم عندي أن له أصلا وفصلا"[1]

تعرض كريم للاغتصاب والتهميش والظلم من طرف عائلته والمجتمع مما جعله يفترش الشارع مسكنا له ولأصدقائه الذين كونوا عصابة للسرقة واختطاف وتخريب بقول الراوي: "وبدأ بتكوين عصابة من الأطفال الصغار قلبوا عزبة النخل رأسا على عقب من سرقة واختطاف وتهشيم لواجهات المحال"[2].

كان مصطفى ضائع في حياة كريم لأن حياته كانت عبارة عن شارع وسجن، فقد كان يتعاطى المخذرات وفي كل مرة يبحث عنه يجده في السجن، وكان مصطفى يأمن لكريم حيث أنه يفضل المبيت عنده في بيته الذي هو عبارة عن قصر متهدم قابل لسقوط في أي لحظة بقوله: "تفرغت لكريم بعد خروجه من لسجن لكنني لم أصطحب معي الكاميرا ولا الأقلام أو الورق في أول ليلة معهم في القصر المهدم".[3]

وهنا يجد مصطفى نفسه يشعر بالأمان في بيت المتشردين، بدل منزله الجميل الهادئ، هذا راجع إلى أن اضطرابات النفسية التي يعاني منها بسبب ما حصل له مع "مارشا" ومدى تعلقه بها ونفوره منها في نفس الوقت.

---

[1] مكاوي السعيد، تغريدة البجعة، ص 21.

[2] المصدر نفسه ص 22.

[3] المصدر نفسه ص 266.

ثالثا: الأنا المغتربة

للحديث عن الأنا المغتربة لابد من التطرق إلى مفهوم الاغتراب فهو: "حالة نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد فتجعله غريبا وبعيدا عن واقعه الاجتماعي، وفي أبسط معانيه هو تصدع ذات الفرد أو انشقاقها نتيجة عدم تواؤمها مع المجتمع والعالم المحيط"[1].

أي أن الاغتراب شعور ينشأ لدى الفرد عندما لا يستطيع التجاوب والتفاعل مع الظروف الاجتماعية والبيئية التي يعيش فيها، وله عدة أشكال: الاغتراب النفسي، الوجودي، الزماني والمكاني، الديني والمهني.

ومن بين الأشكال التي تعالجها روايتنا الاغتراب النفسي وهو شعور الانسان بالانفصال عن الآخرين، أو عن الذات أو كليهما، وفقدان الثقة بالنفس وشعور بالعجز والتردد والسلبية، وهذا ما جسده الراوي مصطفى الذي يعيش حالة اكتئاب مؤلمة، منذ أن فقد حبيبته هند والتي مزقها انفجار قنبلة قديمة، وضعت في الجامعة كإحدى غنائم حرب أكتوبر وهذا ما قذفه في حالة سكر وإدمان وضياع، تجاوزها إلى علاقة ميتة تراقب فيها طريقة تعامله مع أصدقائه، نساءه.

"مارشا" بولندية الأصل أمريكية الجنسية تتميز بكل صفات الجمال الرباني، حيث نرى أن الراوي يشترك معها في صناعة فيلم عن أطفال وسط البلد المتشردين تجتمع فيها كل المتناقضات فقد كانت كأرملة العنكبوت التي لم يستطع التخلي عنها، وفي الوقت نفسه لا يأمن لها جانب عندما يكون معها يقوله: "ما يضايقني فعلا أنهم كلهم بلا استثناء يعاملونني بتحفظ شديد كأنهم يعتبرونني ملكية خاصة "لمارشا"، وكان هذا يخنقني ويوترني، ويخيفني جدا من "مارشا" فتسلط مارشا وسطوتها عليهم يبدو جليا، وكان ذلك

[1] قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقها، مجلة عالم الفكر، مجلد 10، ع 1، 1979، ص 114.

يشعروني دائما بأنني مثل الفارس الذي يمتطي فرسا محط أنظار الجميع رغم سيطرته على قيادة إلا أنه لا يأمن غدره أبدا"[1].

كما كانت تجمعه علاقة جسدية غريبة مع زينب فهي أحبت الراوي، وسلمته نفسها بدون مقابل ولكنه عاملها بقسوة ولم يعيرها أي اهتمام بقوله " تضايقت وضربتني برقة على صدري، ثم تفوهت بكلام كثير عن عدم ثقتي بها وعن غبائها لأنها أعطتني كل شيء متصورة أن هذا سيحافظ على علاقتنا.. لكنني كأي رجل آخر بعد أن تفتح له حبيبته ساقيها يتخيل أنها تفتحهما للآخرين"[2] حتى رحلت عنه بينما شعر بمدى أهميتها وحاول الرجوع إليها، ولكن بعد فوات الأوان فقد سافرت إلى بلدها ولم يعثر لها على أثر.

ياسمين التي يربطها شبه قريب بهند جعلت الراوي لا يستطيع التخلص من ماضيه البائس (موت هند الغريب)، فهو كان يبحث عن هذا الشبه فاقنع نفسه بوجوده.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الراوي "مصطفى" في حالة ضياع واغتراب نفسي، حيث أنه لا يستطيع اتخاذ قرار سليم، فهو عالق داخل ماضيه ولا يستطيع تجاوزه، بقوله: "لم أفعل شيئا صائبا في حياتي أهدرت كل الفرص التي كان ممكن أن تغير مصيري...، وتمسكت بإصرار وعن عمد وبغباء شديد بمشاريع حياته كانت نتائجها الحتمية فشلا...، وعبثا... وطيشا ونزقا وجنونا"[3].

ونجد الراوي يعترف أنه غافل الجميع وذهب إلى طبيب نفسي سرا واستمر فترة، إلا أنه يبوح لنفسه بأنه في حالة اكتئاب شديدة لن يخلصه منها الطبيب النفسي، ولا مضادات الاكتئاب المكتوب على أغلفتها "تحقق الانسجام النفسي".

---

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 145.

[2] المصدر نفسه ص 17.

[3] المصدر نفسه ص 27.

ولكن في نهاية المطاف لم يستطع مصطفى البقاء في هذه الحياة، وجعل الانتحار مخرجا له من كل ما يعانيه لأن المجتمع الغربي جرده من كل المشاعر والقيم، فأصبح انسانا خاويا لا يستطيع أن يقدم لمجتمعه شيئا، هذا الانتحار هو تعبير عن القوة وتحقيق الذات من خلال الموت، لأن الحياة لم تلبِ له ذلك الشعور، كما كان للحالة النفسية التي وقع فيها "مصطفى" الأثر البالغ في انشطار شخصية بين ذاتها وبين الآخرين سواءا كانوا ذاته الجمعية في الشرق أم الآخر الغربي، بما يسمى "الشيزوفرينيا" وهي حالة نفسية تنشطر فيها شخصية الفرد إلى جزأين أو أكثر.

ونجد مصطفى يعترف لنفسه اعترافا يوضح هذا التخبط الذي يعيش فيه فهو يقول: "لم يزدني تفكيري في زينب إلا اكتئابا، ولم يزدني هربي من مارشا إلا قلقا، ولم يزدني تذكري بكريم إلا اضطرابا وحين فكرت في نفسي ازددت غما"[1].

يريد هنا الراوي أن يبين لنا الحالة التي وصل إليها المثقف العربي (الانا) بسبب نظيره الغربي (الآخر) المتفوق والمتقدم الذي جعل العالم العربي في ذيل القافلة وحيدا مهمشا فما كان من الراوي إلا أن دفع هذا المثقف إلى مرحلة الانعتاق والخلاص برمزية الموت، وهذا ما حصل أيضا مع مصطفى سعيد بطل رواية موسم الهجرة إلى شمال الذي وضع حد لحياته لأن روح الانتقام من الغرب مازالت بداخله، ولا يستطيع أن يحقق شيئا يخدم به بلده لأنه أصبح انسانا لا منفعة منه، فهو أخذ ينتقم من الغرب عن طريق نساء أوربا اللذين استولى عليهن منتقما من الاستعمار لسنوات الذل والظلم والعذاب الذي عاناه أبناء بلده بسببه، ورد الاعتبار إلى الشرق الضعيف المهزوم ولكنه لا يستطيع ذلك لأن الغرب هو صاحب السلطة والمركز.

[1] مكاوي سعيد تغريدة البجعة، ص 229.

رابعا: الأنا المنبهرة بالآخر

تتضح لنا صورة الأنا المنبهرة بالآخر بأنه شعور الانجذاب والانبهار، وإعجاب "الأنا" بـ "الآخر"، وهذا الاعجاب ينتهي في مفترق الطرق إما أن يتطور إلى حب وإما أن تختفي مشاعر الأنا تجاه الآخر وتفقد الاهتمام به وتختفي اللهفة.

حيث نجد تامر فايز يعرف الأنا المنبهرة بالآخر بقوله: "تلك الرؤية التي تتكشف فيها الأنا لذاتها عبر تفاعلها مع الآخر الغربي، ويحدث فيها الانبهار بحضارة الآخر الغربي عبر مقارنته ذهنيا بما تمتلكه الحضارة الشرقية من منجزات قد لا تضاهي ـ في نظر الشرقي ـ هذا المنتج الغربي الباعث عن التأمل والدهشة ومن ثم الانبهار"[1]

تتجلى هذه الظاهرة في روايتنا بين الرجل الشرقي "مصطفى" والمرأة الغربية "مارشا" فقد أعجب مصطفى بمارشا عقب تعرفه عليها عن طريق صديقه عصام، فقد حاول مصطفى التقرب إليها من خلال تدريسها العامية الدارجة وتعليمها عزف العود فهو يحاول كسبها من خلال مهاراته كما أنه يلحن لها الشعر، انه يريد اثبات ذاته أمامها حتى يحصل له القبول من طرفها، كان مصطفى يعتبر "مارشا" نموذجا للأنثى الغربية، فهي تمتلك جمالا ساحرا تجعل أي رجل شرقي يقع في حبها من خلال صفاتها الانثوية فقد وصف لنا الراوي شكلها في أجمل صورة في قوله: "تمتلك مارشا كل مقومات الجمال الذي يتوق إليه أي شرقي... العيون الخضراء والشعر الأصفر والقامة النحيفة والطول المعتدل... وتمتاز بتفكير مرتب وذكاء ومعرفة ثقافية متميزة"[2]، لم يحبها مصطفى لهذه الصفات بل أحبها لأنها امرأة مثقفة، كانت ثقافتها استشراقية من خلال اهتمامها بعلم الاجتماع السياسي، فهي لم تنه رسائل الدكتوراه فقد بدلت أكثر من جامعة أمريكية

[1] تامر فايز، تكشف الذات والانبهار بالآخرين الشرق والغرب، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب باكستان، العدد 23، 2016، ص 253.

[2] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 147.

للإشراف على رسالتها، وفي الأخير اقتنعت برسالتها الأخيرة "وسطية الإسلام وتطرفه من خلال تشريح الطبقة الدنيا المصرية"، فقد تمنى الراوي أن تكملها وهو على قيد الحياة

قارن مصطفى جمال "مارشا" بصديقة عصام "سامنثا" التي لم تنل اعجابه مطلقا فقد شبهها بعنزة وهذا ما زاد من استياء عصام، فهو يرى بأنها المرأة التي أسحرت قلبه من خلال مهاراتها وتميزها في عملها، فهي سيدة اعمال مسئولة عن تسويق فواكه البحر والكافيار والتونة إلى منطقة الشرق الأوسط، كما تهتم بالفن ومتذوقة جيدة له، وقد انبهرت هي الأخرى بعصام واعماله الفنية التجريدية، أما "مارشا" فقد وصفتها بأنها "فتاة آتية من مجتمع شرقي مشوه ولم يحتفظ بأصالته ويتطلع إلى تقليد الغرب"[1] نظرة دونية من الغرب إلى الشرق، فالغرب يرى نفسه مركزا والبقية هوامش.

يبدو أن مصطفى ليست مشكلته "سامنثا" وجمالها بل غيرته منها أن تأخذ منه صديقه عصام فقد دخل في كآبة، فهما تواعدا أن يبقيا معا إلى الأبد دون زواج، حينما أخلف عصام بوعده وقرر الزواج فإن ذلك صدم مصطفى.

أما علاقة مصطفى "بمارشا" فقد تلاشت مع الوقت وتبين أنها علاقة مصلحية لا غير، وهكذا جسدت العلاقة بينهما، علاقة الغرب بالشرق القائمة على المصلحة والنفعية لا غير.

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 122.

خامسا: الأنا المنحرفة "اللاأخلاقية"

يتجلى مفهوم الانحراف في انتهاك القواعد الاجتماعية وعدم التقيد بالمعايير التي يحددها المجتمع الذي يعيش فيه الحدث، فالخارج عن القواعد المتعارف عليها منحرفا، ومدمن المخدرات منحرفا، ومثير الشغب منحرفا.

يتمثل الانحراف في مظاهر السلوك غير متوافق مع السلوك الاجتماعي السوي ويعرف على أنه: "هو الابتعاد عن المسار المحدد أو هو انتهاك قواعد ومعايير المجتمع، ووصمة تلتصق بالأفعال والأفراد المبتعدين عن طريق الجماعات المستقيمة داخل المجتمع، أو هو انتهاك قواعد الذي يميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع"[1]

تعددت وتنوعت الانحرافات اللاأخلاقية في روايتنا حيث أن الراوي يتحدث عن الجنس بطريقة اعتيادية جدا عمن يسميهن "حبيباته" "وعشيقاته" فهو يحرص على أن يكون الحديث عن النساء والخمر والمخدرات اعتياديا، ويتباهى بعلاقاته الجنسية ويحاول قدر الإمكان أن يبدو وكأنه يحكي وحسب.

فقد روى لنا الفتاة التي تمنح جسدها مجانا وتأبي في كرامة مبتذلة أن تحصل على نقود من الممنوح، فنجد الراوي يقول: "أجبرتني على ممارسة الحب مرة أخرى مع محظورات أقل وشهوة غالبة تتملكها... وعندما فعلت ما كانت تطلبه بكل الحذر قهرها الشبق فانطلقت تطلب المزيد والمزيد كان الطريق مفتوحا بلا سياج"[2]، وهناك العديد عن علاقته الجنسية مع زينب مثلا في قوله: "خرجت إليها فوجدتها مضجعة على الأريكة بشورت قصير وحمالة صدر لا غير"[3].

---

[1] زهير الاعرجي، الانحراف الاجتماعي وأساليب العلاج: www-refd.net 28 أفريل 2023/ س 20:10

[2] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 16

[3] المصدر نفسه ص 17.

تحدث بارتياح عن هذه العلاقات وكأنها شيء مباح في المجتمع الشرقي تريد أن تنقل حرية العلاقة مع الرجل عند المرأة الغربية التي تجمع الشرقي محافظ يحكمه عادات وتقاليد مختلفة.

فهنا الزنا لا تعبر عن علاقة بين الرجل والمرأة فقط فهي رمز للفحولة الشرقية التي يفتخر بها الرجل الشرقي في قول مصطفى عن "مارشا" في قوله: "إن فحولة عصام جذبتها" وفي قول آخر: "إنها تداعب فحولتي" الرجل الشرقي يعتز بفحولته، فالشرقي في بلاده هناك قواعد شرعية تمنع الزنا أما في الغرب فالجنس علاقة مفتوحة ليس لها حدود، فالروايات العربية متحررة من ضوابط الشرف والأخلاق حتى بالفهم العام للشرف والأخلاق، فمصطفى كأنه ينتقم من الغربيين عن طريقة ممارسة الزنا. ففي قول طرابيشي: "احتقار (الشرقي) شبه الأزلي للمرأة جعله يقع بسهولة في براثن تلك اللعبة، وأشعره بأن دوره المفتعل في عملية المثاقفة هو في المقام الأول طعنة في صميم رجولته، ومن هنا فإنه حين تتاح له الفرصة للرد، فلن يرد كمثقف وإنما كذكر، ومما سهل عليه سلوك هذا الاتجاه في رد معاناته من كبت جنسي خانق في مجتمعه الحنبلي، وكما أنه وحد في الهوية بين قضيته وقضبيه، كذلك فإنه سيوحد في الهوية بين الغرب وبين فرج الأنثى الغربية، وبذلك يقلب الوقائع مؤقتا إياها على رأسه، ويوهم نفسه بأنه رد على التحدي يتحد أشد مضاءا محولا نفسه في خياله أولا وعيه من مركوب إلى راكب"[1].

كما تطرق إلى ظاهرة أخرى وهي شرب الخمر تحدث عنها كأنه يقول أنه يشرب كوبا من الماء البارد أو كوبا من الزنجبيل الساخن في البرد القارص، عندما تكلم عن الحفل الساخر الذي أقامته "مارشا" في منزلها مع طلاب الجامعات الأجنبية بمصر أو طلاب AUS خاصة الأجانب منهم، الحفل الذي يحتوي على موسيقى صاخبة وكل أنواع الخمر والرقص، فهنا الراوي يصف لنا المكان والأحداث كانه يقول هناك حفل تكريم طلاب

[1] جورج طرابيشي، شرق وغرب رجولة وأنوثة... دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، ط 2، 1989، ص 16.

حفظة القرآن، فقد وصف مصطفى وهو في حالة سكر ونومه مع "مارشا" بعد أن وصل إلى حد الثمالة في قوله: "طردتها بقسوة وأنا في حالة بائسة من السكر البين ... وفقت صباحا وأنا بغرفة "مارشا" والم شديد في مرفقي وعضلات قدمي... كان جذع "مارشا" راقدا عند أسفل قدمي، وساقاها منفرجتان وشعرها تحول إلى خصل ملبدة... قابلت مرفق شعرها فابتلت شفتاي"[1].

فالخمر في رواية " تغريدة البجعة "يرمز الى مدى سيطرة الغرب على العقل الشرقي مسببة له اضطربات نفسية وكآبة.

تطرق إلى حياتهم عندما كانوا في السعودية هو وعصام بلد الحرمين، عندما كان هو وصديقه عصام يتصارحان بأخطائهما وتعاهدا أن يصمدا كرجل في الغربة في قوله: "كنا نقتسم السكن والبرنادي المهرب والحشيش الأفغاني وزجاجات الكلونيا والنسوة الفليبينيات..."[2] هل حقا هو في بلد مسلم أو بالأحرى هل يمثل الشرق حقا، وفي موضع آخر يصور لنا رجلا متدينا شاركهما الغرفة بتعبير أدق يقول: "كان يشاركنا السكن أستاذ رياضيات يتفنن في جمع المال واكتنازه يغير عملات... يفرض ديوانا بفوائد ربوية بشعة، كان كتلة من العفن المقيت... مغلول اليد يوم القيامة"[3] جمع كل محرمات في هذا الأستاذ شوه صورة الأستاذ الذي يعلم ويربي الطالب على حسن المسلم واختتم كلامه مغلول اليد يوم القيامة، كأنه يخبر القارئ بأن الزنا وشرب الخمر لا يتحاسب عليه الانسان يوم القيامة، وإذا كان المتدين هذا سيكون مغلول اليد يوم القيامة لأنه يتاجر في العملة، ماذا عن السكير المدمن وصديقه وعلاقتهما الجنسية عن الفليبينيات؟ هل هذه الأشياء تجعلك مبسوط اليد يوم القيامة؟

---

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 20.

[2] المصدر نفسه ص 29.

[3] المصدر نفسه ص 29-30.

استخدم الكاتب القرآن ضمنيا أن يجعل القارئ يتعاطف مع البطل ويرفض هذا المتدين وهذه هي النظرة العلمانية الغربية التي ترفض كل ما هو متدين.

وفي موضوع آخر من الرواية عن "الكيلوتات" النجمات الذي ضاجهن المخرج يوسف حلمي وتركنا له "كيلوتات" كتذكار هذا التعبير الذي عبر عنه الكاتب: "انتابه يوسف حلمي كآبة ليس لها حد وغرق في حزن شقيف لا مثيل له تحول ابنه إلى نبي مرسل وتبدل إلى هيئة ملاك يخفي جناحه عن البشر يلقي اللوم على والده بسبب عمله القديم في الوسط الفني (القذر) ويتهمه بأنه رباه وصرف عليه من مال حرام... وتمادى الولد فطلب من أبيه التطهر من هذا النجس"[1] وصف الابن المتدين بالعاق الذي يتسبب في حزن كبير لوالده، فالابن يصف الفن المقدس بأنه قذر ونلاحظ وضع القذر بين قوسين كانه نوع من الافتراء.

فالبطل ينزعج عندما يبلغه صديقه بزواجه: "قلت بسخرية: وديانتها؟! ديانة بوذية! لم يعلق" صرخت في وجهه: هل ستتزوج مشركة"[2] البطل لم يكن معترضا على العلاقات الجنسية بين صديقه وبين هذه البوذية، لكن عندما تأتي سيرة الزواج فهنا توقف هذا خط أحمر، وكأن الكاتب يرسم صورة للقارئ بأن يعيش حياته بالزنى والعلاقات غير شرعية في الحرام وأن لا يختمها بالزواج، الرواية مليئة بالانحرافات الأخلاقية فالغرب حقا أثر على الشرق بصورة كبيرة أصبح يعتبر المحرمات أشياء عادية لا يستلزم أن تأخذها في صورة كبيرة حقا إنه مسيطر علينا بقوة.

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 41-42.

[2] المصدر نفسه ص 87.

الفصل الثاني: تجليات الآخر في رواية "تغريدة البجعة"

المبحث الأول: تجليات صورة الآخر في الرواية

المبحث الثاني: العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية

المبحث الأول: تجليات صورة الآخر في رواية "تغريدة البجعة"

إن البحث عن الآخر والكشف عن صورته واستجلاء مضامينه موضوع شائك يفتح الولوج فيه كثيرا من الأسئلة وعددا من النقاشات كما يبدو، فاكتشاف هذا الآخر أو محاولة التعرف على ثقافته وفكره تمس الانسان من الداخل والخارج.

قد تعددت صورة الآخر وتمثيلاته تبعا لحالات فهمه وقراءته، فالروايات العربية تعمل على تسويق الغرب بصورته الوحشية، الأنانية، اللاإنسانية. وقد شكلت لنا رواية تغريدة البجعة الآخر الأناني الذي يبحث عن مصالحه فقد استغل الانا، فقد ظهر الغربي بصورة جشعة وبراغماتية تعمل على مصالحها وتشويه المجتمع الشرقي، ويتلذذ بإهانة الأنا العربية والحضارات الأخرى.

أولا: الآخر الاستغلالي (المرأة)

حاول الراوي أن يصف لنا خوفه من الآخر "مارشا" الذي تدريجيا بدأت تجذبه إليها وإلى عالمها وأن يمارس تفاصيل الحياة كما تتصورها، لكن الراوي لم يكن يأمن لها فقد كان يريدها لمصالحه لكن هيهات. فقد أصبحت تخيفه كثيرا في قوله "لن تحذرني أبدا يا عصام... لم تنبهني أبدا... لم تقل لي أنها كالرمال المتحركة كل ما دفعت بقدمك إلى أسفل رغبت في الصعود، اقتربت من الموت الأكيد"[1]،" مارشا معادل موضوعي للغرب الذي تربطه بالشرق علاقات مصالح. وهي ارتباطات مكبلة للذات لا تسمح لها بالتطور وفي الوقت نفسه لا تستطيع الذات فك هذه الارتباطات أو الاستغناء عن الغرب، لأنها تحس بالدونية والاحتياج إليه دائما، مما يولد وعيا شقيا بالغرب"[2].

---

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 36.

[2] جمال مباركي، الغرب في الرواية العربية الحديثة، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، إشراف الدكتور الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، 209/2008، ص 351.

ادعت مارشا حبها واهتمامها بمصطفى قصد مصالحها فأصبحت تسيطر على ذهن مصطفى رغم أنها تحمل فكرة سلبية عن الشرق والشرقيين. فقد استطاعت أن تسيطر على عقله حتى أصبح يهذي بداخله ويتحدث مع نفسه في قوله: "دخنت سيجارة متذكرا ما تفوهت به مارشا حفوا منذ ساعات عن فحولة عصام، وأربكني... عصام لن يوقع بي في هذا ... إن ما قالت مارشا ربما نوع من الاسقاط النفسي لعلاقتي بها على علاقة عصام بسامنثا... إنها اذا تداعب فحولتي يا له من واقع جميل لكلمة أتمنى أن تكون الحقيقة"[1]، يبدو أن مارشا في طريق صحيح فقد أصبحت علاقتها بمصطفى تخيفه جدا استغلت التفكير الشرقي في الشهامة والرجولة وحاولت أن تهين مصطفى بطريقة غير مباشرة جعلته يحدث نفسه ويسترجع أصله وفحولته أدخلته في دوامة مع ذاته في قوله: "ما زال يشغلني شاغل... من منا مريض بالشيزوفرينا... أنا أم المجتمع؟ ولماذا أنا حائر دائما بين مجتمع أحبه ولا أقدر على العيش فيه أو التعايش معه... ومجتمع أكرهه والتصق به... قصتي مع "مارشا" كانت لا بد أن تنتهي منذ فترة طويلة، لماذا أتمسك بها الأن؟ أدور في فلكها... مدارها يجدني أينما كنت... مهما ابتعدت أعود إليها حالتي خطرة وتتفاقم يوميا... ولا أدري كيف ستكون نهايتي؟"[2].

هي من ربحت هذه المعركة واستغلت "مصطفى" وها هو مصطفى بدأ طفيفا الخداع يتسرب إلى عقله اتجاه مارشا فقد بدأ يشك في علاقتها به جراء ما وقع لخادمتها جوليا ولم يحرك ساكنا فيها فهي لم تتأثر حتى بوفاتها بالرغم من أنها كانت وفية لها لكن شعوره كان في محله "فمارشا" كانت تستغله بقوة.

أما علاقة "مصطفى" بـ "مارشا" فقد تلاشت تدريجيا وذلك باكتشاف غايتها بتشويه صورة مصر في البلدان الغربية فهي أنتجت معه فيلما على أبناء الشوارع "المشردون" كانت غايتها أن توصل إلى المجتمع الغربي كمية هائلة من الثروة الشبابية التي تضيعها

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 86.

[2] المصدر نفسه ص 97.

المجتمعات الشرقية ففي حين كانوا يصورون لفيلم وجدها قد أعلنت عن نسبة هائلة من المشردين بمصر. فيكشف الراوي أن غايته لم تكن أن يفضح الشرقيين بأنهم اختاروا الشارع بإرادتهم في قوله: "أقدم هؤلاء الأطفال كمزار سياحي يدهش الغرب ويفتنه، ولن أقدمهم كأطفال اختاروا الشارع بإرادتهم، سأدين الأهالي والحكومة والمجتمع كله"[1]

إلا أن "مارشا" اختارت الفيلم وجاهدت لإنجاحه من أجل تشويه المجتمع على أنه فاسد يحمل العديد من الأطفال المشردين في قوله: "كانت أمامي احصائيات مرعبة بخط مارشا من منظمة الصحة العالمية تقدر عدد الأطفال المشردين بمصر بما يزيد عن مليون طفل مشرد"[2]... كانت مارشا جاسوسة من قبل مجتمعها الغربي فهي كانت تدافع عن المجتمع الغربي في المظاهرات التي كانت تقام بمصر.

يبدو أن "مارشا" قد استغلت مصطفى من أجل مصالحها في تشويه صورة المجتمع الشرقي وذلك بتصويرها للمشردين.

نلاحظ من خلال روايتنا بأن "مارشا" جاهدت من أجل مصالحها التي تخدمها هي فقط، عن طريق استغلالها لمصطفى فنقل لنا الراوي كمية الانانية والاستعلاء الذي يتسم به الغربيون أمام المجتمع الشرقي، فالشرق يهاب ويخاف من الغرب ويشعر بالدونية من هذا المجتمع لأنه مجتمع مثقف إلى أبعد الحدود فلا يستطيع الشرقيون أن يكونوا بدهائهم ومكرهم في قوله: "ديانا مسؤولة البعثات التعليمية بالسفارة الأمريكية بمصر، مارشا تعرفها منذ سنوات وبينهما مصالح مشتركة أجهلها، أخاف من ديانا وأرهبها ودماغها منظم ومرتب... الكثير يبقى ويتفاعل ويؤدي مهمته الذي حظر من أجلها في دعة وسكون"[3] لم تكن قوة الشرقي كافية في أن يكون جدار للغربيين ويواجه مكرهم في محاولة استغلال الشرقيين في مصالحهم الأنانية التي تخدمهم مما أدى إلى مرض الشرقي باضطرابات

---

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 183

[2] المصدر نفسه ص 183

[3] المصدر نفسه ص 146.

نفسية في محاولة تفسير لكل ما يحدث معه اتجاه الغربيين ومحاولته بأن يكون متفطنا حذرا من أن يستغلوه لكن لم ينجح في ذلك فقرر بعد جهد في محاولة أن يحمي نفسه منهم وجد نفسه يصارع مرضا فتاكا أدى به إلى قتل نفسه.

ثانيا: الآخر الحضاري

لقد انبهر الشرقي بحضارة وثقافة الغرب. باعتباره بلدانا مثقفة المتقدمة في شتى الميادين سواء (العلمية، الاجتماعية، الفنية، والاقتصادية)، حيث أن البلد الشرقي انبهر بالاختراعات والاكتشافات التي يسخر بها البلد الغربي المتقدم. فلاحظ أنه فمة فرق كبير بين لحضارة الشرقية والحضارة الغربية سواء في عادات والتقاليد والأصول أو فيما يخص الجوانب الأخرى.

وفي روايتنا "تغريدة البجعة" لمكاوي سعيد الذي جسد لنا انبهار الشرق العربي بالبلد الغربي الأجنبي الحضاري، فتظهر هذه النظرة الحضارية للآخر الغربي من خلال وصف الأماكن والأحياء العمرانية الخاصة بالبلد الغربي وذلك أثناء سفر الراوي "مصطفى" إلى أمريكا بغية الاستقرار بها، إذ انبهر وتعجب من تلك الشوارع رأسية وأفقية، الموجودة في نيويورك بلا معنى عكس ما يوجد عندنا فأسماء شوارع لها ذكرى أو حدث مميز في قوله: "كنت مقيما في نيويورك وهي مدينة تنقسم إلى شوارع أفقية وأخرى رأسية...الشوارع الأفقية مرقمة وبلا أسماء والشوارع الرأسية Avenne بأرقام وبلا أسماء"[1].

فقد أعجب الراوي بتلك الشوارع التي سهلت له الحركة هناك، انبهر الراوي مصطفى بتكنولوجيا التي تتميز بها جامعة كونكتيكيت Connectirut التي حولت الانسان من انسان طبيعي إلى انسان آلي حيث أنه بمجرد انقطاع الكهرباء لا يستطيع أن يقوم بشيء بقوله: "الكهرباء انقطعت لمدة نصف ساعة فقط لكن في هذه المدة الوجيزة كنت لا

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 149

تستطيع أن تشتري لبانا أو أطعمة أو تدفع المصروفات الدراسية أو تمتحن أو تعرف درجاتك فكل درجات مدونة في الكومبيوتر"[1].

هنا تجد الراوي ينقد هذا التقدم التكنولوجي ويرفضه لأن بالنسبة له أن لا يمكن للكهرباء أن تتحكم بحياة الانسان ويرى أن ما يزعمه الغرب من حرية قد أسرته التكنولوجيا وهم على غفوة من ذلك.

وأهم شيء لاحظه "مصطفى" في أمريكا أن الحكومة الأمريكية تسهل وتبسط الأشياء لشعبها عكس بلده مصر، حيث لاحظ فرق شاسع بينهما ويظهر ذلك في قوله: "يعيش الأمريكان على النظام الثنائي المكون من عددين.. (1) و(0)..، ميزة هذا النظام أن للأشياء احتمالين فقط"[2] أي أنه فقط يوجد احتمالين لا ثالث بينهما لكي يسهل الاختيار وتكون كل الأمور واضحة.

وهنا يبين لنا تأثر الأنا بحضارة الغرب وثقافتهم ولكن من جهة أخرى تنظر له على انه العدو الذي يجب أن لا تأمن له وتستقر فيه لأنه فعلا سلاح فتاك للشرق.

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 149.

[2] المصدر نفسه ص 148.

ثالثا: الآخر الاستشراقي

للحديث عن الآخر الاستشراقي كان لا بد منا التطلع إلى مفهوم الاستشراق فهو "ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في اجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته ثقافته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما"[1] أي أن الاستشراق هو ذلك الفكر الذي اعتنى بدراسة علوم الشرق الإسلامي بشتى أنواعه المختلفة.

وبالعودة إلى روايتنا "تغريدة البجعة" لمكاوي سعيد نجد أن الراوي صور لنا رؤية استشراقية بمستقبل قلب القاهرة الذي يعج بالجنسيات مختلفة الانتماءات، ويظهر ذلك من خلال قوله: "رغم أننا بالطابق الرابع عشر من مبنى ضخم أغلب سكانه من طلاب الجامعات الأجنبية بمصر أو طلاب ANC خاصة الأجانب منهم، أو موظفي الهيئات الاستشارية والشركات الأجنبية العاملة بمصر"[2].

بعد قدوم فئة من الأجانب إلى مصر أصبح لابد منهم تعلم اللغة العربية ليستطيعوا التأقلم بأريحية هناك، فنجد الراوي مصطفى الذي أصبح يعمل كمدرس للغة العربية والعامية للأجانب بعد تعرفه على الأمريكية مارشا التي أصبح يعلمها اللغة العربية، وفتحت لها آفاق التعليم وعرفته بأجانب آخرين بقوله: "صرت أزورها وحدي أعلمها العامية الدارجة أعلمها عزف العود الذي كنت أتقنه وألحن عليه بعض أشعاره، هممت أن أتقاضى أجرا إضافيا حتى مجهوداتي في تعليمها العود"[3].

---

[1] عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، د ط، 1997، ص 16

[2] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 24.

[3] المصدر نفسه ص 36.

كان الراوي يخاف أن تتركه "مارشا" لأنه يرى أنها مصدر رزق له فهي عرفته بالأجانب وجعلته قريب من عالمها الذي يهوى له بقوله:" ـ لقدر الله ـ وحدثت قطيعة بيني وبين مارشا فإنني قد تعمدت ذلك، فسيكون من المستبعد استمرار علاقات مصلحية لي مع الأجانب الذين يريدون تعلم اللغة العربية، أو حتى مع العرب الذين يريدون العيش كالأجانب"[1].

"مارشا" هي صورة المرأة الغربية المتسلطة وذلك من خلال ما تمتاز به من ذكاء وثقافة فهي تهتم بالجانب السياسي والواقع الاجتماعي لمصر مما جعلها تبني عنوان مذكرتها على مصر، الذي عنون بـ: **"وسطية الإسلام وتطرفه من خلال تشريح الطبقة الدنيا المصرية".**

ونجد أيضا "مارشا" تطلب من مصطفى مساعدتها في انتاج فيلم حقيقي على أطفال الشوارع وهنا لم يستطع الراوي مصطفى معرفة ما غايتها من ذلك لأنها تزعم أنها لديها شهادة إخراج، لكن مصطفى يعرف كيف حصلت على هذه الشهادة فأنها حبر على ورق فقط هي لا تعرف فنون الإخراج بقوله: "ثم فجأة تقرر أن تصبح مخرجة لمجرد أنها درست الإخراج في أمريكا قبا أن تأتي إلى الشرق، وأنا أعرف كيفية الحصول على دبلومة الإخراج هناك"[2].

كما نجد عوض الألماني الذي جاء إلى مصر لتدريس بالجامعة الألمانية بالقاهرة وتدريب مهندس المستقبل من قبل شركة مرسيدس الألمانية، ولكن شاءت الأقدار أن يحب عائشة المصرية التي تعمل موظفة في جمعية الصداقة المصرية الألمانية ثم يقرر أن يتزوج بها.

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 21.

[2] المصدر نفسه ص 183.

ولكن بطبيعة الحال لا يمكن من مسلمة أن تتزوج غير دينها وهذا ما جعل من عوض (إيفالد) أن يدخل الدين الإسلامي ليتزوجها لقول الراوي "كان أمامي وقت طويل قبل الاستعداد لحضور حفل وداع العزوبية للمواطن الألماني "ايفالد" الذي يسمى الآن "عوض" بعد ان أشهر اسلامه الشهر الماضي، تمهيد لزواجه من عائشة المصرية"[1].

أصبح عوض يتعلم اللغة العربية عند مصطفى بدون مقابل باعتباره صديقا مشتركا بينه وبين عصام صديقه المقرب، أن عصام هو من عرف مصطفى بعوض لأن آرائهم وافكارهم تناسب مع بعض لقول الراوي: "عوض هو الغربي الوحيد الذي ساعدته في تعلم اللغة العربية بدون مقابل باعتباره صديق بعد أن تلاقت أذواقنا في النبيذ والمشويات وآراؤنا السياسية"[2].

تمثلت الرؤية الاستشرافية في الرواية في محاولة الأجانب في تعلم اللغة العربية ولكن نجهل أهدافهم هل إقامتهم من أجل اثراء الحضارات وتلاقيها أم لهم أهداف ومساع خفية يريدون تحقيقها؟ وهذا ما أجابه الراوي في آخر الرواية حينما وبخ نفسه لأنه يعتقد أنه هو سبب تحقيق أهداف الأجانب مما جعله يضع حدا لحياته.

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 169.

[2] المصدر نفسه ص 170.

رابعا: صورة الآخر الإنساني

من الطبيعي أن يكون للعوامل التاريخية (الاستعمار، الحروب الصليبية، الاستشراق، التبعية)، تأثيرها السلبي في علاقة الشرق بالغرب يقول محمد بركو: "عملت العوامل التاريخية الأنفة الذكر على استفحال ظاهرة الخوف والنفور من الغرب وساهم ذلك بظهور الحركات الكارهة للغرب، المنادية بمقاومته في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وسواها"[1]، وهذا ما ينطبق على صورة الغرب الاستعماري الذي مارس كل أنواع العنف والتهميش ف حق المجتمع الشرقي.

غير أن رواية "تغريدة البجعة" قد حررت جزءا من هذه الرؤية المتعصبة الرافضة للآخر وذلك من خلال شخصيته "عوض" الرجل الألماني الذي أسلم بغية الزواج من عائشة المصرية حيث رأى أن الزواج منها بمثابة تحرر الفرد من ذاته بفعل الحب، ولينفتح وجوده على وجود الغير بهذه الرباط المقدس وهو الزواج بقول: "كان أمامي وقت طويل قبل الاستعداد لحضور حفل وداع العزوبية للمواطن الألماني "إيفالد" الذي يسمى الآن "عوض" بعد أن أشهر اسلامه الشهر الماضي، تمهيدا لزواجه من عائشة المصرية، تعمل موظفة في جمعية الصداقة المصرية الألمانية"[2]، بل أنه مع الصداقة يحاول تذويب المسافة بين الشرق والغرب.

ونجد أيضا عوض الذي أصبح صديقا مقربا لكل من عصام ومصطفى لأن أفكاره السياسية بعيدة كل البعد على اخوانه الغربيين، فهو مثال الرجل الشرقي فكل تصرفاته تدل على معدنه الطيب، ومن يتعرف على "عوض" لا يستطيع تصديق أنه غربي لأن فيه صفات الرجولة والفحولة الشرقية التي يفتقدها الغربيين المتسلطون، بقول الراوي: "عوض الألماني شرقي مازالت ميوله الفكرية تجنح، إلى اليسار حتى بعد الجدار الفاصل

[1] محمد بركو، الحوار مع الغرب (الآليات والخطط)، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود، البابطين للأبداع الشعري، 2010، ص 111.

[2] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 169.

بين بلديه والتضامن أسفل الراية الغربية"[1]، أن علاقة الصداقة التي جمعت عصام وعوض لم تكن علاقة سطحية أو مؤقتة، وإنما كانت أقوى من ذلك لدرجة أن عوض كان يخاف على عصام كثير ويبحث عنه في كل مكان عند اختفائه وهذا ما جعل الراوي في حيرة من أمره يقول: "قفلت له بغيط: عصام عمل إيه يا عوض؟ نحى عوض المبسم عن فمه وقال بتنهيدة" عصام في خطر حقيقي يا مصطفى، ابتسمت أكثر لفكرة أن الغريبين المقيمين بالشرق لا يفقدون الدهشة وأدنى الأشياء قد تثيرهم وتبهرهم وقد تخيفهم وترعبهم، وبمقدار حبه لعصام امتلأ قلب عوض خوفا وتوجسا عليه"[2].

فقد صور لنا الراوي أجمل وأسمى معاني الصداقة والحب والتعايش السلمي الذي قد يجمع "الانا" بـ "الآخر" الغرب رغم كل ما قد يعترضهما من مشاكل وصعوبات فقد نقل بذلك صورة شعب بكامله من خلال صورة عوض الذي ترك برلين واستقر بمصر وعمل وتزوج بها وأنجب فيها طفلا نصفه مصري ونصفه أجنبي (رمزية الزواج بين الشرق والغرب) وهذا من أجل بناء مجتمع واحد انساني يزيل التوترات والعلاقات المعقدة بينهما، وأصبح مثال لصداقة من خلال صداقته حقيقية لعصام ثم مصطفى.

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 160.

[2] المصدر نفسه ص 257.

خامسا: الآخر الإسرائيلي (الاستعماري)

لعل أهم صورة طبعت مخيلة الأنا في علاقتها مع الآخر الغربي صورته الاستعمارية، فقد زرع الغرب كيانا تابعا له في أرض العرب هي (دولة إسرائيل)، فدائما قدمته على أنه رمز للهيمنة والتسلط والاعتداء ومن ثم اتسمت علاقتهما بالصراع والتأمر والعداء المستمر، وإذا كان يفهم من الاستعمار الاستيلاء بالقوة واستخدام العنف ضد البلدان المستعمرة، فإن له وجها آخر يتعدى نطاق الاحتلال إلى السياسة والاقتصاد والثقافة وللرجوع إلى روايتنا التي نحن في صدد دراستها نجد الراوي يروي لنا ما حصل إثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان (سنة 1982) والمجازر التي ارتكبت بحق الأطفال والأبرياء، وتداعيات هذا الاجتياح على المجتمع العربي.

الراوي حبيس كل ما يحدث في المجتمع العربي حيث يستفيق صباحا ليشاهد لتلفاز ويطلع على أهم الأخبار الجديدة التي تتعلق بالقصف الإسرائيلي على لبنان الذي أنساه في محبوبته "مارشا"، التي نفر منها فهو لا يريد مقابلتها بمجرد أنها أمريكية لأن أمريكا هي الداعم الأساس الاسرائيل بقوله: "اتصلت بمارشا تدعوني إلى حفل موسيقي في Jazzlub لمساندة صديق ديانا الذي يغني هناك، قلت لها بجفاء إنني أتابع تفاصيل الاعتداء الصهيوني على لبنان في الفضائيات"[1].

يشير الراوي مصطفى إلى أحد رؤساء وزارة إسرائيل الذي سمع عنه من قبل "مارشا" بأنه هو من سيحل هذه القضية ويعمل بإرضاء الطرفين دون خسائر بشرية ولكن كل هذا ليس بصحيح فهذا المدني المسمى "أولمرت" هو من ترأس حرب الإبادة وذلك بقوله: "وها هو اليساري المعارض أولمرت كما كنت تشد فيا أنت وصاحبتك به وبتنويره وبمقدرته على حل القضية وارضاء الطرفين، ها هو أول مدني يرأس وزارة إسرائيل وأول مدني يرأس وزارة الدفاع، لا يفترقان عن عتاد الاجرام، عندما ترأس حكومته قادها إلى

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 231.

الحرب إبادة ضد الفلسطينيين واللبنانيين والسوريين وحرب الله وهلم جرا"[1] كما هو معروف في الوطن العربي.

يشير الراوي إلى سمة جوهرية للوطن العربي وهي ظاهرة التظاهر والتجمهر التي لا تسمن ولا تغني من جوع، إنها ظاهرة جوفاء لا ترجع الحقوق المسلوبة والأرض المنهوبة، وهذا من خلال تصوره لنا مظاهرات التي حصلت في القاهرة جراء الأحداث التي مر بها الوطن العربي، وهي التعنيف الذي ارتكب بحق الأسرى العراقيين من قبل الأمريكيين بقوله: "كانت التظاهرة بخصوص المعاملة القذرة التي يعاملها الأمريكان لأسرى حرب العراقيين في سجن أبو غريب، وكانت "مارشا" حريصة على حضورها وتوثيق مشاهدها واعتقد أنها كانت تظن أن حماستي ضد الممارسات الصهيونية في فلسطين أقوى عندي من انهتك عرض الأسرى وإلا فما معنى كلامها بأن تذهب بدوني... أو قد يكون كلامها نوعا من التحدي"[2].

وأيضا أثناء القصف الإسرائيلي للبنان بقوله: "تلقيت sms تحمل دعوة للتجمع بالجامع الأزهر عقب صلاة الجمعة احتجاجا على العدوان ... قررت بلا تردد مشاركتهم الصلاة والمسيرة بعدها".

كان الراوي لا يفوت أية مظاهرة ليصل صوته لأنه أدرك الوجوه الحقيقة للعدو وبقوله: "كنت في قمة عقلي لما يحدث من اعتداءات على الفلسطينية، واللبنانيين وعلينا من كل هؤلاء الآفقين" كل الادعاءات التي كانوا يسوقونها ويسممون بها افكارنا عن الحكومة وباقي الأنظمة المخالفة أصبحت مزيفة ومصطنعة بعد أن أصبحوا قادة ومسئولين من

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 232.

[2] المصدر نفسه ص 215.

الاخوان والناصرين، ومن كبار رجال الأعمال...، كل من تعرض للاعتقال حتى ولو يوما واحدا حرص على استثماره في الفضائيات وصار بطلا"[1].

ومن هنا نرى أن الراوي قد صور لنا صورة المستعمر (الإسرائيلي) بصور متعددة وفي بداية الأمر جاءوا بصورة إيجابية غير صورتهم ولكن في نهاية المطاف ظهرت صورتهم الحقيقية وهي صورة المتوحش العنيف الذي لا يفرق صغيرا أو كبيرا همه الوحيد الحصول على ما يريد مما جعل الأنا لا تأبى ما يحصل، وتدخل في صراع مع الآخر الاستعماري.

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، ص 234.

المبحث الثاني: علاقة الانا والآخر في الرواية

إن العلاقة القائمة بين الشرق والغرب منذ العصور القديمة هي علاقة تواصل وتبادل، فالإنسان منذ الأزل شرع في التواصل مع غيره من الأمم والمجتمعات والحضارات المختلفة وهذا التواصل والتبادل بينهما كان من خلال مختلف المجالات (الاقتصادية ـ الاجتماعية ـ الإنسانية ـ التاريخية ...) فالإنسان كائن بشري اجتماعي يعيش وسط مجموعة من الناس، فلا يمكنه أن يعيش بمفرده بل يتواصل مع الآخرين، وبالتالي تنشأ بينهما علاقة تبادل وتعاطف أو علاقة صراع وتصادم.

الآن سنحاول التطرق إلى العلاقة القائمة بين الأنا (الشرق) والآخر (الغرب)، في روايتنا هذه تغريدة البجعة.

أولا: علاقة تواصل وتفاهم

إن العلاقة القائمة بين الشرق والغرب كانت علاقة صراع وتصادم الا أنهما يمكن أن تكون علاقتهما اتصالية وتواصلية وبالتالي يصبحان كتلة واحدة يجمعهما الود والحب والتعاطف والتفاهم.

ففي روايتنا هذه تغريدة البجعة الروائي جسد لنا العلاقة القائمة بين الشرق والغرب وذلك عن طريق العلاقة بين الشخصيات التي تمثل الأنا والشخصيات التي تمثل الآخر في رواية يعني علاقة الشرق بالغرب، فنلاحظ شخصية "عوض"[1] الذي يمثل الغرب وشخصية "مصطفى" و"عصام" الذي يمثلان الشرق، وتظهر تلك العلاقة في قول الراوي مصطفى " عوض هو الغربي الوحيد الذي ساعدته في تعلم اللغة العربية بدون مقابل

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، المصدر السابق ص 170.

باعتباره صديقا، بعد أن تلاقت أذواقنا في النبيذ والمشروبات وآراؤنا السياسية التي تتعارض مع آراء معظم الغرب"[1].

ونجد كذلك الراوي قام بتجسيد العلاقة الحميمية التي تجمع بين الشخصية الغربية "عوض" و الشخصية الشرقية "عائشة" فقد كانت علاقة حب ووفاء وعطاء وانتهت بالزواج في قول الراوي: "فعوض الألماني يبدوا أنه ترك برلين واستقر بمصر وعمل وتزوج بها، وها هو على وشك أن ينجب فيها طفلا نصفه مصري ونصفه اجني "كان عوض سعيدا ببطن زوجته عائشة المدلات أمامها"[2] "وكان عوض في قمة انجذابه قام على الفور وظل يداعبها في ظهرها ويلف بسرعة ليواجهها ثم يتحسس بطنها، ويحتضنها حريصا على ألا يلمس جسده بطنا ثم يرتد إلى الخلف ويسندها بظهرها وكانت عائشة تضحك بصفاء"[3].

إذا فالعلاقة التي تجمع بين عوض وعائشة هي علاقة مقدسة (الزواج) وهو رباط مقدس كسر كل الحواجز التي بين الشرق والغرب وجعلها لا يستطيعان التخلي عن بعضهما.

ثانيا: علاقة تصادم

إن العلاقة بين الانا والآخر لا تكون دائما علاقة إيجابية كما أسلفنا سابقا، وقائمة على الاخوة والمحبة والانبهار والتعايش، بل تكون علاقتها سلبية قائمة على الكراهية والعدوان.

وذلك من خلال أن الراوي صور لنا ما حدث إثر الاجتياح الإسرائيلي لبنان بقوله "اليوم التاسع عشر والإسرائيليون يدكون لبنان"[4] وبقول آخر "ارتكب القتلة مذبحة جديدة

[1] مكاوي سعيد تغريدة البجعة، المصدر السابق ص 170.
[2] المصدر نفسه ص 257.
[3] المصدر نفسه ص 209.
[4] المصدر نفسه ص 288.

أمس في غانا وأولمرت يطلب مهلة من كونداليزا رايس قدرها خمسة عشر يوما فقط لاستكمال الهجوم على لبنان"[1]، ونجد الراوي يرفض كل ما هو غربي ويدخل في صراع وتصادم معهم لأنه عانى من ويلات الاستعمار ويعرف أهدافهم.

الراوي مصطفى يكتشف حقيقة الأجانب وسبب مجيئهم إلى مصر بقوله: "وبدأت أحكي وأروي له قصص عن الأجانب وعن ما ينتظرونه منا وما يجبرون على فعله"[2]

"مارشا" هي صورة الغرب على شكل امرأة جاءت إلى مصر لكي تخدم بلدها لا غير فقد استغلت الراوي وجعلته يعمل ما تطلبه منه وهو غافل عن ذلك بقوله: "هربت إلى الخارج وعندما عدت اختفيت خلف كاميرا تملكها أمريكية"[3].

ومن خلال ما سبق أن العلاقة بين الشرق والغرب كانت ولازالت علاقة قوة وصراع وتسلط وهيمنة من قبل الغرب على الشرق عامة والمسلمون خاصة، باستعماره واستغلاله والعمل على استمرار تبعيته.

[1] مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، المصدر السابق ص 200.

[2] المصدر نفسه ص 289.

[3] المصدر نفسه ص 287.

مجمل القول: أن الأنا "مصطفى" في صراع دائم مع الآخر "مارشا" المحيط به، فمن خلال القراءة الأولى للراوية يظهر بأن الأنا تريد النفور من الآخر ولا تريد الاصطدام معه لأنها تدرك أن الآخر أقوى منها عدة وعتادا وفكرا، بحثا عن الأمن والاستقرار النفسي، أما إذا أمعنا النظر وتعمقنا في دلالات القراءة الثانية نلاحظ بأن مصطفى في دوامة، واختلال في توازنه الفكري واضطراب نفسي يصعب عليه تحديد ما يريد وما لا يريد، ليصل في الأخير لفكرة مفادها بأن مهم أدعى بعدم حاجته للآخر إلا أن اللاوعي الشخصي يحثه للاستعانة به، فيتنازل الأنا عن متطلباته وذلك لتحقيق الأهداف المشتركة بين الانا والآخر.

ويبقى الآخر هو الداء والدواء معا، تريد الذات الفكاك منه لكن سرعان ما تجد نفسها مشدودة إليه، بحيث لا يمكن الاستغناء عنه وإلا عادة الذات إلى بداياتها الأولى، فالآلة والتقنية والدواء والطائرة والسيارة والسفينة كلها تأتينا من وراء البحر، من مصانع الآخر.

خاتـــــــمة

الخاتمـــــــــــــــــــــــــــة:

ختاما وبعد رحلة شاقة وشيقة مع موضوع هذا البحث نصل إلى رصد أهم النتائج والاستنتاجات التي أفضت إليها رحلة البحث:

- ✓ إن ثنائية الأنا والآخر نتجت بسبب الصراع القائم بين الشعوب المختلفة، وذلك بسبب الاختلاف الديني العقائدي والفكري والعرقي، وقد بدت العلاقة بين الأنا والآخر علاقة تلازميه، إذ يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر على الرغم من التناقضات الحاصلة بينهما.
- ✓ إن الأديب حينما يقول بتشكيل صورة عن مجتمع أو بلد ما فإنه ...إلى الكشف عن مواطن القبح والجمال فيه وبالتالي فهو ينطلق من ذاته لتشكيل صورة الآخر.
- ✓ احتل هذا الموضوع (علاقة الأنا بالآخر) مكانة هامة وكبيرة في الساحة الثقافية والفكرية والأدبية العربية نظرا لما يعالجه من قضايا اجتماعية تخص الفرد ومشكلاته مع الآخر.
- ✓ إن صورة الانا في هذه الرواية ميزها بالاندهاش والانبهار عاطفيا وفكريا.
- ✓ تتخذ هذه الرواية من ثنائية "الشرق والغرب" الركيزة الأساسية التي قامت عليها هذه الرواية، لذلك كانت ظروف التلاقي بينهما، الشرق ـ والغرب، عبر التاريخ صدامية عنيفة تارة، ولقاءات مسالمة في تارة أخرى، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت لها الأثر الكبير في تشكيل "صورة عن الآخر" لكل منهما، بدءا بالحروب الصليبية والاستعمارية مرورا بالاستشراق وأخيرا المثاقفة والعولمة.
- ✓ استطاعت رواية تغريدة البجعة أن تصور لنا انبهار الأنا "مصطفى" بالآخر "مارشا" في صورة عاطفية وجميلة، فهو يحبها ولا يستطيع فراقها وفي الوقت نفسه يخافها لأنها مثقفة ومرتبة العقل.
- ✓ تمحورت رواية تغريدة البجعة حول اضطرابات نفسية كان يعاني منها الراوي بسبب سيطرة الآخر عليه (الغرب هنا في صورة امرأة "مارشا").

- ✓ رسم لنا الكاتب الآخر في صورة أنانية مستقلة غامضة تبحث عن مصالحها وذلك باستغلالها للآخر.
- ✓ انتشرت في روايتنا تغريدة البجعة عدة انحرافات، منها علاقات محرمة وشرب الخمر إلى الربا.
- ✓ صور لنا مكاوي سعيد الطابع السياسي، مشير إلى الاجتياح الإسرائيلي للبنان، والمجازر التي ارتكبت بحق الأطفال والأبرياء، بالغرب الاستعماري العنيف.
- ✓ استطاع الروائي في روايتنا هذه أن يبرز لنا بعض الملامح الإنسانية والحضارية، والنفسية التي يتمتع بها الآخر الغربي، التي تجعلنا لا نستطيع الاستغناء عنه.
- ✓ رصد لنا الروائي في روايتنا هذه إعجاب وانبهار الأنا بالتقدم والرقي الذي تزخر به الثقافة الغربية، لهذا نجد "الأنا" انفتحت وحاولت الاندماج والانتقال إلى فضاء الآخر والتعرف على حضارتهم وثقافتهم وكذا الكشف عن الضعف والتخلف الانحطاط الذي تعاني منه "الانا".
- ✓ عدم استقرار الانا في وطنه الأم فقد ظل يهاجر منها من بلد إلى بلد بحثا عن مستوى معيشي أفضل، فوطنه لا يعطي أهمية للمثقف والمعلم تحفظ لهما عيشا كريما.
- ✓ استطاع الراوي أن يصور ظاهرة التشرد التي طغت في المجتمع الشرقي واستغلال الغرب الآخر لتشويه صورة الشرق عن طريق الثروة الشبابية الضائعة.
- ✓ نلاحظ في روايتنا هذه انتشار ظاهرة هجرة الغرب إلى الشرق وبحثنا عن مصالحه ونهب خيرات ومقدرات الوطن العربي.
- ✓ تبين لنا الرواية بأن الغرب أصبح يملي ويقترح ويفرض والعرب يطبقون، فقد أصبح الشرق ميدانا فسيحا له كأنه ملكية خاصة وهو ما جسدته "مارشا" و"إفيلينا".

وأخيرا بعد أن تقدمنا بالسير في هذا الموضوع وصولا إلى خاتمة تأمل أن ينال بحثنا القبول والاستحسان، وصلى اللهم وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، فإذا أصبنا بتوفيق من الله ولإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

ونرجو أن تكون خاتمة بحثنا محفزا لغيرنا من أجل كشف حقائق أخرى عن هذا الموضوع.

ملاحق

التعريف بالكاتب

مكاوي سعيد روائي مصري معاصر حد أبرز المؤلفين في العالم العربي ولد في القاهرة في 6 يوليو 1956.

بدأ مشواره الفني في أواخر السبعينات حين كان طالبا بكلية التجارة جامعة القاهرة، وكان حينذاك مهتما بكتابة الشعر العامي والفصيح عقب تأثره بدواوين صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي والبياتي والسياب والفيتوري، ونشرت عدة قصائد له في مجلة صوت الجامعة وغيرها، كما كانت له نشاطات دائمة في الندوات الثقافية بالجامعة حتى حصل على لقب شاعر الجامعة عام 1979.

بدأ عقب تخرجه من الجامعة كتابة القصة القصيرة متأثرا بيوسف ادريس وقصص مكسيم جوركي وتشيكوف، بالإضافة إلى روايات ديستوفيسكي وهيمنجواي، وفي بداية الثمانينات شارك في ندوات دائمة بمقاه شهيرة بوسط البلد كعلي بابا واسترا وسوق الحميدية، حيث يلتقي الادباء الكبار والقصاصين الجدد الذين يتلمسون الطريق، وعرض قصصه الأولى في هذه الندوات وأثنى عليها الكثيرون، كما فاز بعضها بجوائز في مسابقات نادي القصة بالقاهرة، وتصرف في مقهى علي بابا بالقاص يحي الطاهر عبد الله، وقرأ عليه قصصه فأعجبته واختار بعضها لإرساله إلى مجلات عربية بتزكية منه، وفي تلك الفترة نشرت له قصص بمجلات وصحف مصرية وساهم في نشرات تضم قصصا لمجموعة كتاب شباب مثل يوسف أبو رية، سحر توفيق، عبه المصري.

كتب مكاوي سعيد في كل أشكال السرد كافة، الرواية والقصة القصيرة وآداب الأطفال وسيناريو الروائي التلفزيوني والتسجيلي والوثائقي والنقد والمقال الأدبي، وقد حصل على جوائز مهمة وتكريمات من مصر والبلاد العربية وهيئات مصرية ودولية وترجمت بعض اعماله إلى لغات مختلفة منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والكرواتية والصينية

الروايات:

- ✓ 1991: فترات فينة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، والدار المصرية اللبنانية.
- ✓ 2007: تغريدة البجعة، دار الدار، دار ميريت للنشر، والدار المصرية اللبنانية.
- ✓ 2015: أن تحبك جهان، الدار المصرية اللبنانية.

قصص قصيرة:

- ✓ 1981: الركض وراء الضوء، نشر خاص.
- ✓ 1991: حالة رومانسية، نشر خاص.
- ✓ 2001: راكبة المقعد الخلفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ✓ 2008: سري الصغير، دار كتاب اليوم.
- ✓ 2009: ليكن ف علم الجميع سأظل هكذا، الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة.
- ✓ 2012: غرفة لم يدخلها رجل، المجلس الأعلى للثقافة.
- ✓ 2013: اللامرئيون، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ✓ 2013: البهجة تحزم حقائبها، دار نون للنشر.
- ✓ 2017: سري الصغير وقصص أخرى، دار دون.

أدب الأطفال

- ✓ 1997: صديقي فرتكوش "رواية أطفال".
- ✓ سارق الحضارات "مسرحية"
- ✓ 2012: كوكب النفايات "رواية" دار زهراء اشراق.
- ✓ 2015: جني يبحث عن وظيفة "رواية" الدار المصرية اللبنانية.
- ✓ 2016: الببغاء الأخرس "رواية"
- ✓ والاسهامات كثيرة في كتابه للأطفال في مجالات ماجد وبليل وقطر الندى وكتب الهلال للأولاد والبنات.

كتب ونصوص إبداعية:

- ✓ 2010: مقتنيات وسط البلد "كتاب عن الشخصيات والأماكن"، دار الشروق.
- ✓ 2013: عن ميدان التحرير وتجلياته، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- ✓ 2013: أحوال العباد "كتابة خارج التصنيف"، دار نون للنشر.
- ✓ 2013: كراسة التحرير "نصوص ووقائع الثورة المصرية" الدار المصرية اللبنانية.
- ✓ 2016: بياعين الفرح، دار العين.
- ✓ 2018: القاهرة وما فيها.

الجوائز:

حصل مكاوي سعيد على العديد من الجوائز منها:

1) الجائزة الأولى للرواية في مسابقة د/ سعاد الصباح للإبداع العربي عام 1991 عن رواية الفئران السفينة.
2) القائمة القصيرة لجائزة البوكر الدولية للرواية العربية عام 2007 عن رواية تغريدة البجعة.
3) جائزة الدولية التشجيعية في الرواية عام 2008 عن رواية "تغريدة البجعة".
4) جائزة اتحاد الكتاب لأفضل مجموعة قصصية عام 2009 من المجموعة 3 القصصية "ليكن في علم الجميع سأظل هكذا".
5) تكريم نادي القضاء المصري عن التميز الأدبي عام 2008.
6) تكريم ساقية الماوي لأفضل كتاب العام عام 2008.
7) تكريم مهرجان طيران الامارات للأدب العام 2008.
8) تكريم من معرض تونس الدولي للكتاب عام 2009.
9) تكريم من مهرجان برلين الدولي للأدب عام 2009.
10) جائزة القصة القصيرة ضمن جوائز معرض القاهرة الدولي للكتاب عام 2013 عن مجموعة "اللامرئيون".

مرشح لجائزة البوكر عن رواية تغريدة البجعة عن عام 2007/2008 وتم رصد جوانب من سيرة حياته، أعماله في فيلم "ذات مكان" وهو فيلم تسجيلي للمخرج أحمد شوقي، من انتاج "هاندميد ستوديوز" والمنتج الفني إياد صالح، ومدير التصوير صالح هواش، ومونتاج ميشيل يوسف شفيق، وموسيقى أحمد ناصر.

توفي مكاوي سعيد في 02 ديسمبر 2017.

لمحة عن الرواية:

تغريدة البجعة هي رواية للكاتب المصري مكاوي سعيد، صدرت عن دار النشر التوزيع رشحت هذه الرواية للجائزة العالمية للرواية العربية وقد وصلت للقائمة النهائية لتصفيات هذه الجائزة، وذلك عن عام 2008م.

تدور أحداث هذه الرواية حول مصطفى الذي يعمل بالصحافة وعلاقته الشخصية والمكان الرئيسي لأحداث الرواية هي منطقة وسط البلد بالقاهرة، ترصد الرواية التحولات التي مر بها هذا المجامع خلال السنوات الماضية.

تناول الكاتب الواقع الاجتماعي وعلاقة الشرق والغرب التي طالما كانت علاقة مصالح، كما أشار إلى المرض الذي يعاني منه الراوي والاضطرابات النفسية التي كان يصعب عليه أن يحددها، فقد كان في صراع مع نفسه نتيجة الانجذاب والنفور من الآخر فهو في حاجة إليه.

كما تطرقت الأنا في روايته إلى كثير من القضايا الاجتماعية التي يغلغلها الطابع السياسي، مشيرا إلى الاجتياح الإسرائيلي اللبناني، والمجازر التي ارتكبت بحق الأطفال والأبرياء، وتداعيات هذا الاجتياح على المجتمع العربي.

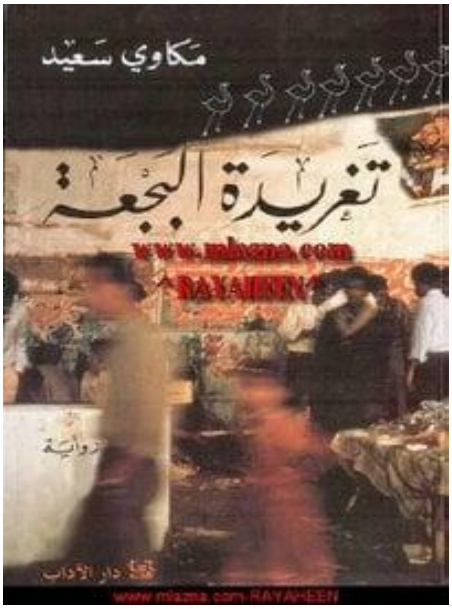
مكاوي سعيد
تغريدة البجعة
www.mhzma.com
RAYAHEN
رواية
دار الآداب

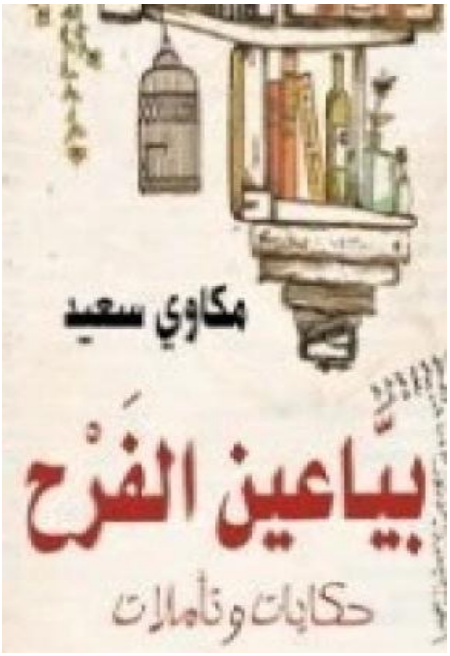
مكاوي سعيد
بيّاعين الفَرْح
حكايات وتأملات

مقتنيات
وسط البلد
وجوه وحكايات من وسط القاهرة
مكاوي سعيد

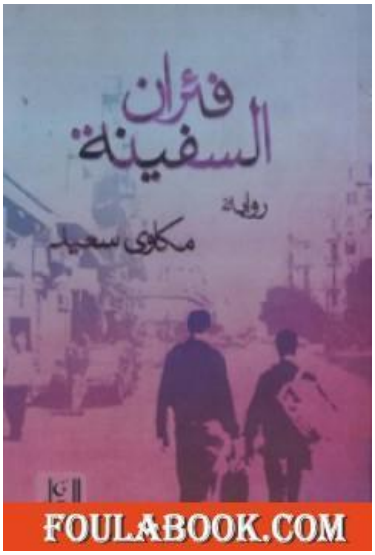
فئران
السفينة
رواية
مكاوي سعيد
FOULABOOK.COM

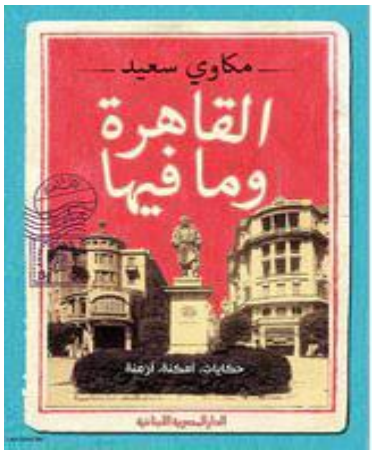
مكاوي سعيد
القاهرة
وما فيها
حكايات. أمكنة. أزمنة
الدار المصرية اللبنانية

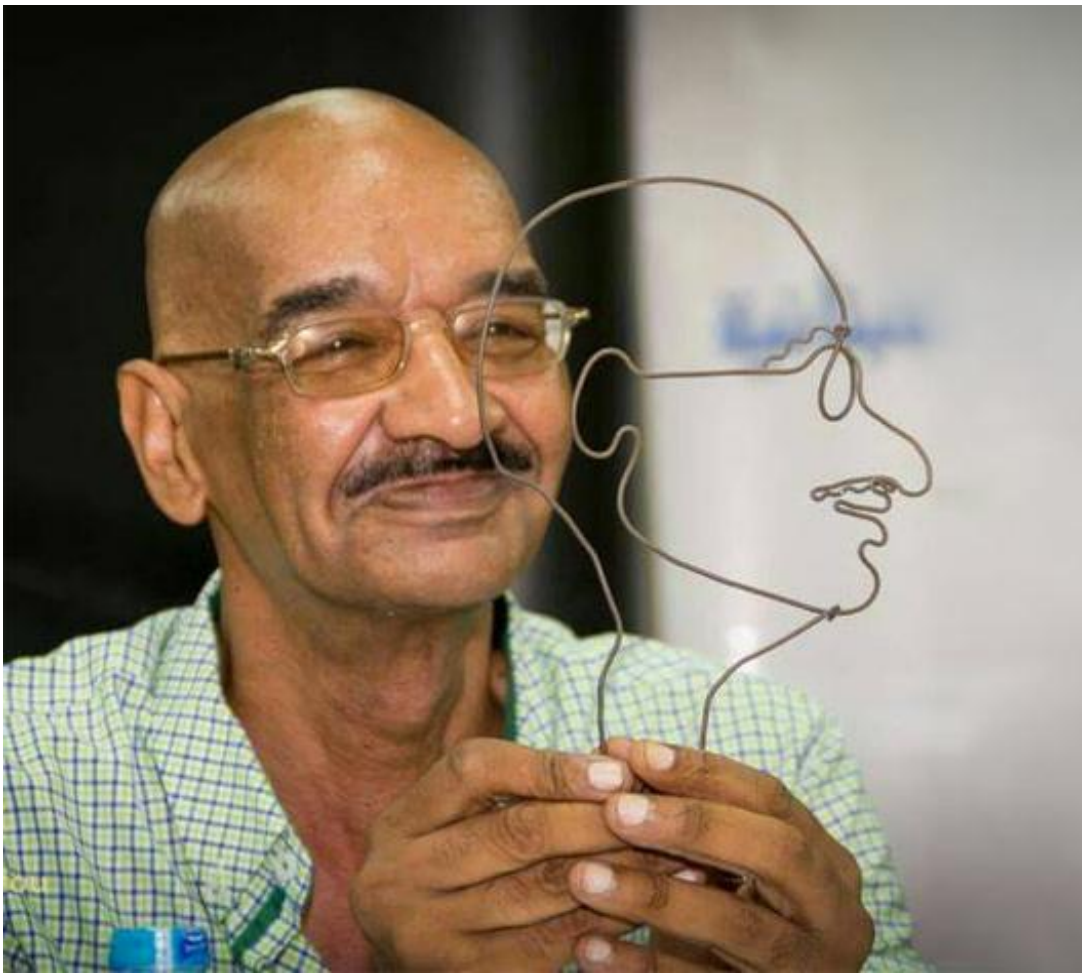

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

1. المصادر

1) الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، بيروت، 1969.

2) مكاوي سعيد، تغريدة البجعة، دار النشر، القاهرة، مصر، ط5، 2008.

2. المراجع العربية

1) إبراهيم الشـلبي، الذات والآخر في الرواية السـورية، دار الفضـاءات للنشـر والتوزيع، سوريا، ط1، 1439هـ/ 2018م.

2) إبراهيم أمين، الصـورة الفنية في شـعر علي جازم، دار قباء للطباعة، القاهرة، ط1، 2000.

3) الجرباني عبد القاهر، دلائل الاعجاز، قراءة وعلق عليه محمود شـاكر، مكتبة القانجي، ط2، القاهرة، 1989.

4) جورج طرابيشي، شرق وغرب رجولة وأنوثة (دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية)، ط2، بيروت، 1989.

5) حسـين شـحاتة، الذات والآخر في الشـرق والغرب، دار العالم العربي، ط1، 2007.

6) حسين عبيد الشمرى، صورة الآخر في الخطاب القرآني، دراسة نقدية جمالية، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

7) سعد فهد الذويح، صورة الآخر في الشعر العربي "منذ العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2009.

8) عبد الحق عابد، كتابات جيراز جينت (من النص إلى المناص)، منشـورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008.

9) عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والشرط، ط1، 1400هـ/ 1980م.

10) عبد القادر رحيم، علم العنونة 1986.

11) عبد الله محمد أمين، الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، د ط، 1997.

12) عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 1986.

13) علي علي صبح، الصورة الأدبية، تأريخ ونقد، دراسة احياء الكتب العربية، د ط، القاهرة، د ت.

14) فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، مصر.

15) ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، من منشورات اتحاد الكتاب بالعرب، د ط، 2000.

16) ماجدة دمودة، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2013.

17) محمد بركو، الحوار مع الغرب (الآليات والخطط)، مؤسسة بائرة عبد العزيز الباطين للابداع الشعري، 2010.

18) مصطفى ناصيف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط 3، 1983.

19) ميجان الرويلي سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2005.

20) ميخائيل إبراهيم أسعد، شخصيتي كيف أعرفها المؤسسة العربية اللبنانية للتوزيع والطباعة والنشر.

21) هلال محمد غنيمي، الأدب المقارن، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ت.

3. المراجع المترجمة

1) دانيل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر: غسان السيد، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، 1995.

2) صاموبل هنتجون، صدام الحضارات (إعادة صنع النظام العالمي)، تر: طلعت الشايب، ط 2، 1999.

4. الأطروحات والرسائل الجامعية

1) أحمد ياسين السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في النقد الأدبي، **دار** الزمان، ط 1، دمشق، سوريا، 2009.

2) جمال مباركي، الغرب في الرواية العربية الحديثة، بحص مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها (2009/2008).

3) رمضان توفيق محمد قديح، مفهوم الذهاني عن ذاته وعن الآخر، رسالة للحصول على دكتورة دولة في علم النفس الاكلنيكي، جامعة الجزائر، 1992.

4) سولاف بوحلايس، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغازي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، باتنة، 2009/2008.

5. المجلات

1) تامر فاير، تكشف الذات والانبهار بالآخرين الشرق والغرب، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، العدد 23، 2016.

2) زهرة مزوزني، دراسة الصورة في الأدب المقارن، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، العدد 16.

3) سامي الوافي، المثاقفة النقدية وسؤال الهوية تفاعل الذات بالآخر، مجلة الآداب، العدد الثاني، جامعة الملك سعود الرياض، 2014.

4) قادة محمد، الحوار الثقافي بين الأنا والآخر من منظور عبد المالك مرتاض، المجلد 6، العدد 2، جامعة بن باديس مستغانم، الجزائر، سبتمبر 2020.

5) قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الذكر، م10، العدد 1، 1979.

6. المعاجم والقواميس

1) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر، تركيا.

2) ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، ط 1، 2000.

3) أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1994.

4) عبد الله البستاني، البستان، معجم لغوي مطول، مكتبة لبنان، ط 1، 1995.

5) لوسين معلوي، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق المكتبة الشرقية، لبنان، ط 1، 1991.

6) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007.

7) معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004.

7. المواقع الالكترونية

1) زهير الاعرجي، الانحراف الاجتماعي وأساليب العلاج www-Refed-net

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الشكر والعرفان...../

مقدمة.....أ - ب

مدخل: فضاء المفاهيم (صورة، الأنا، الآخر).....9

أولا: مفهوم الصورة 9

1. لغة.....9
2. اصطلاحا.....10
3. حالات الصورة في الأدب المقارن.....13

ثانيا: مفهوم الأنا.....14

1. لغة.....15
2. اصطلاحا.....16

ثالثا: مفهوم الآخر.....19

1. لغة.....19
2. اصطلاحا.....20

رابعا: العلاقة بين الأنا والآخر.....22

الفصل الأول: تجليات الانا في رواية "تغريدة البجعة".....26

المبحث الأول: الأنا والآخر من خلال العنوان.....27

المبحث الثاني: تجليات صورة الانا في الرواية.....30

أولا: الأنا المهاجرة.....30

ثانيا: الأنا المتشردة.....33

ثالثا: الأنا المغتربة.....35

رابعا: الأنا المنبهرة بالآخر.....37

خامسا: الأنا المنحرفة "اللاأخلاقية".....39

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "تغريدة البجعة".....44

المبحث الأول: تجليات صورة الآخر في الرواية.....45

أولا: الآخر الاستغلالي (المرأة).....45

ثانيا: الآخر الحضاري.....48

ثالثا: الآخر الاستشراقي.....50

رابعا: الآخر الإنساني.....53

خامسا: الآخر الإسرائيلي.....55

المبحث الثاني: العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية "تغريدة البجعة".....58

أولا: علاقة تواصل وتفاهم.....58

ثانيا: علاقة تصادم.....59

خاتمة.....63

ملاحق.....67

قائمة المصادر والمراجع.....74

فهرس المحتويات.....79

ملخص الدراسة.....**82**

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

يعتبر فن الرواية من أهم الفنون الأدبية التي اكتسبت شعبية كبيرة في الساحة الأدبية من خلال أنها تعبر عن الجانب الفكري والاجتماعي.

وهذا ما تجلى في دراستنا لموضوع صورة الأنا والآخر في رواية " تغريدة البجعة " لمكاوي سعيد، وذلك للكشف عن دلالات صور كل من الأنا والآخر وعلاقة بينهما.

Abstract:

L'art du roman est considéré comme, l'un des arts littéraires les plus importants qui ont acquis une grande popularité dans le domaine littéraire en exprimant l'aspect intellectuel et social.

Ceci est évident dans notre étude du sujet de l'image de l'ego, et de l'autre dans le roman The Swan's Tweet de Makkawi Saeed, afin de révéler la signification des images de l'ego et de l'autre, et la relation entre elles.